

جمهورية مصر العربية  
جامعة حلوان  
كلية الفنون التطبيقية  
قسم التصميم الداخلي والأثاث

موضوع وملخص بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العالمي الرابع للعمارة والفنون الإسلامية :  
**دور الحضارة والفنون الإسلامية في النهضة الأوربية**  
تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بمدينة قسنطينة - الجزائر  
٢٠١٤

المحور الخامس : التأثير والتأثر على الحضارات الأوروبية

موضوع البحث المقترح :

الصفة الإسلامية وأثرها التجريدي في استحداث الشكل والمضمون للعمارة التكوينية وبنيتها الفراغية ( قيم  
مرئية لمعاني الإسلام الحسية )

**The Islamic character and it's abstract impact in the development of the form and  
the concept for the formative architecture and it's vacuum structure ( the visible  
( values to the sensory meaning of Islam )**

مقدم من :

**ياسر سيد البدوي عبد اللطيف محمد**  
مدرس دكتور بقسم التصميم الداخلي والأثاث  
كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان  
مايو ٢٠١٤

## الصفة الإسلامية وأثرها التجريدي في استحداث الشكل والمضمون للعمارة التكوينية وبنيتها الفراغية ( قيم مرنية لمعاني الإسلام الحسية )

بحث مقدم من:

د. ياسر سيد البدوي عبد اللطيف محمد

المدرس الدكتور بقسم التصميم الداخلي والأثاث - كلية الفنون التطبيقية- جامعة حلوان

Dr\_yasserbadawy@hotmail.com

### مقدمة البحث

مما لا شك فيه أن الفن الإسلامي أثر على الفنون الغربية بشكل ملحوظ على مر التاريخ، فالحضارة الإسلامية حضارة متفتحة على العلم والمعرفة، غير هادمة تستفيد وتتأثر من الحضارات الأخرى، كما أضفت للحضارات التي عرفت عبر الفتوحات الإسلامية طابعاً متميزاً، الفن الإسلامي فن أصيل له خصائص تفتحننا يوماً بعد يوم عند قراءته بطريقة معاصرة، والدليل على ذلك أن فنون الغرب استفادت منه كمنطلق لصناعة مدارس واتجاهات فنية حديثة وإيضاً في مجالات ما بعد الحداثة، وقد أحدث الفن الإسلامي ضجة ثقافية فنية في متاحف الغرب، وعبر نقادهم ومؤرخيهم منذ القرن التاسع عشر الميلادي<sup>(١)</sup>.

هناك دعوة إسلامية وضرورة ملحة للاستفادة من الحضارات الأخرى وتنويعها الفني، في سياق منظومة القيم الهادفة إلى التعارف والتفاعل مع الحداثة المعمارية دون تفريط في الهوية أو الخصوصية الثقافية ودون إغفال مساحة المشترك الإنساني التي تقرب بين الشعوب، لذلك فإن دعم الدراسات المعاصرة الهادفة منهجياً التي تتبنى تطور الفنون من منظور تراث أكثر رحابة ومرونة يقبل الإضافة والتجديد العصري والابتكار دون تغييب الموروث الإبداعي الذي لا يزال يؤثر في نفوس المسلمين ووجدانهم في مختلف أنحاء المعمورة<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ\* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ { (٢٠-٢١) سورة الذاريات، الإنسان المسلم المعاصر يتحرك ويتطور وينمو، ولكن داخل إطار العقيدة الثابت الذي يتسع لحركة الإنسان ونموه مستقيماً صفاته من مبادئ وخصائص الإسلام السمحاء والتي تساهم بفضل ديمومتها في التواصل بين العالمين في شتى بقاع الأرض، والإسلام يوحى بالسلام - السلام عليكم تنطلق صادقة من قلب خلقه الله وعاءاً للحب والسلام، والجمال من وجهه نظر الصفة الإسلامية مسألة فردية محضة، والإسلام ربط الجمال بصانعه، وأمسى الجمال وسيلة وليس غاية يتميز بعمق الإحساس الروحاني للإلهام والخيال.

الاجتهاد أصبح في عصرنا فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع، اجتهادا ابداعيا إنشائيا، فرديا أم جماعيا، جزئيا أم كلياً لذلك فإن مبادئ الإسلام عالمية لا تقف عند قوم، ولا عند جيل، أو في حدود مرحلة زمنية معينة وقد جاء الإسلام بصيغة خلاص منظمة تجاوز فيها القوميات والجنسيات والألوان

(١) [http://gammash2.blogspot.com/p/blog-page\\_7435.html](http://gammash2.blogspot.com/p/blog-page_7435.html)

(٢) من نتائج وتوصيات المؤتمر الدولي الأول حول العمارة والفنون الإسلامية بجمهورية مصر العربية في الفترة من ١٥: ١٧ شوال ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٧: ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ م (بالمشاركة مع جامعة القاهرة وجامعة فلورنسا بإيطاليا وجامعة حلوان وجامعة الدول العربية).

واللغات ، واخذ الانسان موضوعا له لينتثله من غياهب الجهل ، ويفكّ أسرته ، وينهي استعباده ، ويربطه برّبّه ، ما أمكنه الى ذلك من خلال نظامه السياسي أم طرحه الفكري والثقافي والعبادي.

حضارة الإسلام تتصل فيها الأرض بالسماء، وترتبط فيها القيم الربانية بالمعاني الإنسانية، وتتجلى فيها أصالة الإسلام، وروح العصر، ويجتمع فيها العلم والإيمان، ويلتقي فيها الحق والقوة، ويتوازن فيها الإبداع المادي، والسمو الأخلاقي، ويتأخى فيها نور العقل، ونور الوحي.

وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً { [البقرة : ١٤٣]. قادت الصفة الإسلامية اتجاهات العمارة الحديثة بل الفنون برمتها نحو مبادئ البساطة والوحدة والترابط وإعمال العقل ووسطية واعتدال الفكر وسماحة الأخلاق والقيم النبيلة السامية التي تمس الإنسانية بشكل مباشر مخاطبة العقول والقلوب وكل الديانات من خلال نظرة مستقبلية تواكب العلوم والاكتشافات الحديثة مع إكفال حرية الفكر والإبداع والدعوة إلى الاجتهاد والتجديد وحضارة الإسلام متميزة تؤمن بالتفاعل بين الثقافات، والحوار بين الحضارات، والتعارف بين الأمم، والإخاء بين بني الإنسان حيثما كانوا، ولكنها تأبى أن تذوب في غيرها.

العمارة التكوينية في هذا البحث ( بنية العمارة ومحتواها الفراغي الداخلي ) تسمو بالأحاسيس والمشاعر وتتعايش وتلامس وتستبصر حقائقنا الحياتية متفاعله معها بشكل واضح.

والإسلام يقوم في الأساس على قاعدة (التنزيه) البصيري القلبي وليس على التشبيه العيني الحسي، وخصائص هذه النظرية هي التي تجعله يتجنب التشبيه أكثر من النهى العقيدي، والتجريد في الإسلام يرتبط بالحياة والفكر ويتعمق في علم الوجود والمعرفة ، وعلوم الذات ، ويرسم اتجاهات معرفية متعددة في إدراك الإنسان وشبكة اتصالاته بالذات وبالآخر ، وحيثيات الإنسانية وتفصيلها، و البحث خلف المعنى المعرفي الكامن في النسق الجمالي ، والشكل يدعونا للتأمل، ويدعونا للتفكير في تركيبته.

التجريد من أهم المفاهيم التي ترتبط بفلسفة الصفة الإسلامية من الناحية الفكرية والشكلية، ونزعة التجريد هي محاولة لاستكشاف ما وراء الشكل ودعوة للتأمل في جمال صنع الله. وتأتي الأصول الثلاثة في الصفة الإسلامية : الحياتية - التركيبية - الدعوة للعبادة كأهم الصفات التي تقوم عليها الصفة الإسلامية، في إدراك لخلو الكون من الفراغ حيث تستدعي الجمال الموجود في تعددية أشكال المخلوقات .

والتجريد وحدة لانتهائية من الأفكار يكشف لنا عن كفاءات المادة المعمارية مستخرجة منها معاني وقيم فلسفية إسلامية تندمج في تعبير تجريدي يتحول إلى أسلوب رمزي يخاطب به المتلقي أو المستخدم وبالتالي وصول رسالة وأهداف الإسلام ،وقد أثرت الصفة الإسلامية على فكر الفنون ومذاهب الفن وطرائق الفلاسفة والفنانين وتعتبر العمارة من أهم الفنون التي تأثرت بالإسلام وصفاته التي تأصلت بذات الفنان والمصمم بكافة اتجاهاته وتوجهاته وبفضل الصفة الإسلامية تحولت العمارة إلى بنية تكوينية مترابطة ومتلاحمة بعناصرها الخارجية والفراغية محققة أشكالاً حدائرية غير نمطية مستنبطة من أفكار فلسفية تحمل مضامين ورسائل موجهة مثل الدعوة نحو الوحدة والترابط والتلاحم وإظهار سماحة وعظمة وعالمية الدين الإسلامي

وعلى الرغم من تأثر فنون العمارة الأوروبية بالفنون الإسلامية على مر العصور وتأثيرها على الفنانين ورغم هذا الدور الريادي للإسلام في توجيه الفكر العالمي نحو مبادئ سامية ونبيلة إلا إن هذا يتم دونما اعتراف من الغرب بذلك بل ويتعدى الأمر إلى اقتباس تلك القيم وانسابها إلى أفراد وديانات أخرى .

وفي ظل هذا الإجحاف باتت الصفة الإسلامية بمبادئها وقيمها رغبة ملحة في القدرة على البقاء والديمومة والمرونة لكل العصور مع التحديث ومواكبة العلوم والاكتشافات الحديثة وإثبات الذات الإسلامية وإعلاء قيمها من خلال الشعار الإسلامي المرفوع دوماً (وقل ربّي زدني علماً) ذلك الوجه الحقيقي للمسلم ، ودعائه المتواصل الى ربّه ليزيده علماً بالدين وبطرائق الدعوة اليه.

ويساهم البحث في استحداث أو إنتاج إبداعي لبنية معمارية مكتملة التكوين مبنية على التفكير والتخيل مع ربط وتأليف وتنظيم جديد من أجل تحقيق مبادئ الإسلام في ظل المفاهيم العالمية للتجريد ومن ثم التمهيد لإعادة تشكيل الواقع الإبداعي للبنية التكوينية للعمارة وإكسابها ملامح الصدق والأصالة .

وقراءة المحتوى الفكري التجريدي للبنية التكوينية في العمارة معناه محاورتها بل الدخول معها في علاقة جدلية يحكمها البصر والذهن والغوص في الأنساق التي تشكلها، والتأمل والقراءة وخلق تجاوب قادر على كشف وتحليل مكونات البعد الفراغي التجريدي في العمارة والكشف عن مضامينه ومعانيه .

والإبداع في فن العمارة هو علاقة تقوم بين ذات الفنان والواقع الإبداعي لبنية تكوينية جديدة من أجل تحقيق الطابع أو الأسلوب أو الهوية التي تحمل مبادئ الصفة الإسلامية.

ويلامس البحث الحقائق الفنية الكامنة في فن العمارة ، ويوجد مسالك جديدة للدعوة الإسلامية في ظل النظرة العالمية للتصميم في إطار فلسفة التجريد باعتباره اتجاه فكري يواكب التغيير المتلاحق في الرؤى الغير نمطية، ومن ثم التمهيد لإعادة تشكيل الواقع الإبداعي للعمارة وإكسابه ملامح الصدق والأصالة .

ولا تزال الصفة الإسلامية تساهم في إيجاد بنية ذات مسحة إنسانية مستحدثة ناتجة من المزج وإذابة الحدود بينها من أجل تحقيق الإبداع التكويني في العمارة وليس الإبداع المنفرد ، وتساهم في إرساء دعائم ومعايير فلسفية مستحدثة تدعم الحوار الفكري بين الفنون وتضعه ضمن منظومة متكاملة الرؤى .

## مشكلة البحث

١. نظرة الغرب للإسلام، أو الشرق، كحالة ساكنة في الزمان والمكان وغير متطورة، "أبدية وغير قادرة على تعريف نفسها" وتجاهل دور الصفة الإسلامية في تطوير مفهوم العمارة إلى المفهوم التكويني الذي يحمل شكلاً له دلالات ضمنية هادفة.

٢. انفصال واتساع الفجوة بين مفهوم الرؤية في الاتجاهات العالمية للعمارة ومفهوم العمارة الإسلامية فالنقاب لم ينكشف بعد عن أهمية هذا التداخل الحرج بما يحفظ للعمارة الإسلامية خصوصيتها وهويتها وفي الوقت ذاته تتفاعل مع العمارة العالمية الواعدة.

٣. غياب مفهوم البنية التحتية والمعنى الحسي والفلسفي والدلالي للصفة الإسلامية وقدرة المصمم في ترجمتها على نحو مادي ( مرئي ) قادر على مخاطبة الثقافات الغربية والإسلامية.

## أهمية البحث

- ١- المساهمة في إيجاد دور الصفة الإسلامية كلغة وذائفة إبداعية مستحدثة أثرت وتوثر على مفاهيم التجريد كاتجاه فني عالمي وتحويل العمارة إلى إلى بنية تكوينية جديدة ناتجة من المزج وإذابة الحدود بينها من أجل تحقيق الإبداع التكويني الواعد.
- ٢- مساهمة الصفة الإسلامية في طرح (أفكار ترتبط بالأشكال) محققة معانى وقيم إسلامية تجريدية على صلة بالذات الإنسانية، وبالتالي ظهور الهوية الإبداعية للإسلام وتمايزها بالطلاقة والتفرد.
- ٣- دعم الحوار الفكري بين الثقافات الغير إسلامية والثقافات الإسلامية ضمن معاني الصفة الإسلامية من خلال حالة فنية متكاملة الرؤى متأصلة في العمارة.

## أسباب اختيار موضوع البحث

- ١- لفت نظر الغرب للدين الإسلامي الحنيف كدين عالمي في المجتمعات متعددة الأديان من خلال العمارة كعلامة بصرية مميزة في التشكيل العمراني ورسالة روحية لمعاني الإسلام السمحاء.
- ٢- الإساءات المتعمدة والمقصودة على الدين الإسلامي ولدت لدي الباحث الرغبة في عمل دعوة عامة للباحثين والمتخصصين للرد على هذه الإساءات من رصد دور الصفة الإسلامية وتأثيرها على العمارة.

## أهداف البحث

- ١- إبراز أوجه التأثير والتأثير بين العمارة العالمية والعمارة الإسلامية ، وأثر هذا التفاعل على البنية التكوينية للعمارة المعاصرة.
- ٢- استحداث أو إنتاج إبداعي لبنية معمارية مكتملة التكوين مبنية على شكل ومضمون متأثر بالصفة الإسلامية تستمد أصول وثوابتها من ديننا وحضارتنا وتستفيد من معطيات العصر الحديث مع ربط وتأليف وتنظيم جديد من أجل تحقيق القيمة المرئية للمعنى الحسي للإسلام.
- ٣- إظهار مدى تأثير الفكر الغربي وذائفته الجمالية وانفعاله الجمالي بالصفة الإسلامية وذلك لإظهار الأثر الروحاني للصفة الإسلامية والتجاوب التفاعلي عند الآخرين.
- ٤- استحداث مفاهيم أسلوب وفلسفة الفكر التصميمي للبنية التكوينية وبنيتها الفراغية التي تنثري الفكر والحاسة البصرية بالعديد من الرؤى، ومن ثم استحداث بدائل وحلول تصميمية مستوحاة من الصفة الإسلامية تواكب التقدم العالمي المتلاحق.

## حدود البحث

- ١- ماهية الإبداع التكويني لفن العمارة المعاصرة ومدى تأثرة بالصفة الإسلامية ، وكيفية إذابة الفواصل بينها من أجل الوصول إلى صياغة حوارية تفاعلية بين الثقافات الغربية والإسلامية.
- ٢- تحليل الجوانب التي ترتبط بمفهوم الصفة الإسلامية وأثرها على أعمال الحداثة المعمارية.

## فروض البحث

- ١- افترض الباحث أن الإبداع التكويني المعاصر لفن العمارة وربطه بمفهوم الصفة الإسلامية، يؤدي إلى إذابة الفواصل بينها والتوصل إلى صياغة حوارية تفاعلية تؤدي إلى استيعاب رسالة الإسلام السامية المجسدة في مادة العمارة البصرية والروحية والموجهة بشكل مقصود للرد على التطاول المتكرر على الإسلام.
- ٢- التجريد في البنية التكوينية والفراغية للعمارة العالمية له خصوصية شديدة الارتباط بذات المصمم . تختلف من مصمم لآخر ومن بيئة لأخرى بينما الموضوعية الإسلامية قيمة ومعياري عام ومبادئ راسخة أساسها الإسلام.
- ٣- البعد الإنساني والدلالات الحسية والروحية للصفة الإسلامية تؤثر على إبداع البنية التكوينية والفراغية للعمارة وتضعها في أعلى مراتب الفنون وتجعل لها دوراً محورياً وفعالاً يؤثر القيم المرئية والحسية على الصعيد العالمي.

### المحور الأول : مفهوم الصفة الإسلامية وأثرها على مبادئ الفن المعاصر<sup>(٣)</sup>.

هناك صحة إسلامية تدعو إلى تقدم المجتمع الإسلامي، وتمكين العقلية الإسلامية من المشاركة في الإبداع الحضاري على مستوى العالم<sup>(٤)</sup>، وتأتي مخاطبة العقل من مطابقة العمارة التكوينية لأغراضها الوظيفية، وقد زود الله الإنسان بالعلم والعقل، لكي يكتشف سر الوجود، وعلاقة الإنسان بالكون علاقة معرفة، أما علاقة الإنسان بربه فهي علاقة ولاء وعبادة<sup>(٥)</sup> ومخاطبة العقل والذهن ترتبط بالذكاء التأملي وهناك العديد من أنواع الذكاء التأملية ترتبط بذاتية المتلقي كالذكاء الروحي الذاتي والمكاني والوجودي والعاطفي والتحليلي والذكاء الحدسي .

وتخاطب الصفة الإسلامية المجتمع لدى ثلاث مستويات:

غير المسلمين - المستخدمين من المسلمين - الأمة الإسلامية على المستوى الأشمل.

الدراسة التحليلية للعمارة التكوينية في الغرب تقوم على أسلوب تحليل يتعامل مع العمل المعماري في من خلال ثلاث خطوات رئيسية وهي القرارات والرسائل والإدراكات هذا التحليل ثلاثي الخطوات يتضمن التفهم لأنواع القرارات المتخذة التي تؤثر على نوعية الرسالة المنبعثة والانطباعات التي تخلفها العمارة على كل أفراد المجتمع وتتخذ هذه المفاهيم اتجاهين أساسيين هما :

الاتجاه الأول : خصوصية الحالة

الاتجاه الثاني : الأنساق العامة وعلاقتها بالبداية المتولدة عن العمارة والإدراك الخاص بها وفي الأعم فإن نجاح العمارة هو أكثر من مجرد تشكيل معماري حيث يعتمد مفهوم العمارة التكوينية على المشاركة والانخراط في الأنشطة التي تولدها البنية الفراغية.<sup>(٦)</sup> ( صورة رقم ١).

(٣)الصفة الإسلامية: شرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الصفة: مصدر وصفت الشيء أصفه وصفاً وصفة، مثل وعد وعداً وعدة، ووزن وزناً ووزنة، وهم يطلقون اسم المصدر على المفعول، كما يسمون المخلوق خلقاً، فإذا وصف الموصوف، بأنه وسع كل شيء رحمة وعلماً، سمي المعنى الذي وصف به بهذا الكلام صفة. فيقال للرحمة والعلم والقدرة: صفة، بهذا الاعتبار، هذا حقيقة الأمر) .

[/http://www.vb.islam4m.com/t3722](http://www.vb.islam4m.com/t3722)

(٤) نتائج وتوصيات المؤتمر الحادي والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .. التجديد في الفكر الإسلامي في الفترة من ٥ : ٨ مارس ٢٠٠٩.

(٥) عفيف البهنسي (د)؛ فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس.

<http://www.trendhunter.com/trends/martin-luther-church>

(٦)



(صورة رقم ١) كنيسة مارتن لوثر بالنمسا - designed by coop-himmelblau studio - عمارة تكوينية من النحت المعاصر متأثرة بعنصر المنذنة بالمسجد - الفضاء المفتوح والضوء الطبيعي وتسجيل البنية الفراغية كحالة فنية

إننا نشترك جميعاً في صفة الإنسانية التي تؤكد عليها العادات الدينية والروحانية فضلاً عن المعارف والعلوم الاجتماعية، هناك بعض المبادئ العامة المتعلقة بالأخلاقيات في الصفة الإسلامية نجدها موجزة في هذا القول الرائع لسيد البلغاء محمد (ص): "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

فالمبادئ الأخلاقية سابقة على الدين الإسلامي، ثم جاء الإسلام ليتمم البناء الأخلاقي ويشارك فيه. وتتأصل هذه المشاركة في النظرة الإسلامية الخاصة للطبيعة البشرية والغرض من الخلق وهو الإقرار بوحداية الله. العقل الواعي يستقي المبادئ الشرعية من الوحي والتراث النبوي وتتشكل من خلال السياق الزماني والمكاني، وتلك الفضائل مستوحاة من الصفات الإلهية (مثل الرحمة، الخير، العدل، السلام) وتتعكس في الكمال الإنساني المتجسد في شخص الرسول، وكذلك الشعائر والعبادات التي هي بمثابة تدريب أخلاقي منتظم، توضح جميعها امتداد الأخلاقيات ورسوخها مما يمنحها الصبغة الإسلامية، وفي نفس الوقت تدرك جذورها الكونية العامة<sup>(٧)</sup>.

### الصفة الإسلامية من صفات الله تعالى الثابتة (الواجبة).

الواجبة: الثابتة - تعريفها: - الصفة: النعت أو الحلية، الصفات الواجبة هي التي توجب أحكام العقل اتصاف الله بها لأنها من لوازم الألوهية وهي أربعة:

- **الصفة النفسية:** وهي التي تدل على الوجود الذاتي لله عز و جل دون معنى زائد مثل: الله، الإله، القدوس
- **الصفات السلبية:** وهي التي تسلب عن الله عز و جل ما لا يليق به و أصولها خمسة وهي: القدم - البقاء - مخالفته للحوادث - الغنى المطلق - الوحدانية
- **صفات المعاني:** وهي الصفات القائمة بالذات الإلهية التي توجب لله حكماً و هذه الصفات هي الحياة - العلم - الإرادة - القدرة - الكلام - السمع و البصر
- **الصفات المعنوية:** وهي التي تدل على كونه تعالى متصفاً بصفات المعاني السبع بمعنى أنه حي - عليم - مريد - قادر - متكلم - سميع - بصير

### أهمية الصفات الإلهية في حياة الفرد والجماعة

أ- في حياة الفرد: الإيمان بهذه الصفات لها أثر في حياة الفرد يكمن في التخلي عن الرذائل و التحلي بالفضائل

(٧) مقالة للكاتبه منى على بعنوان: ما هي الصفة الإسلامية للأخلاقيات الإسلامية؟

ب- في حياة الجماعة: يتجلى أثر الإيمان في هذه الصفات في صلاح المجتمع و تعاونه على تحقيق أمانة الاستخلاف و عمارة الأرض.

قال الله تعالى : " قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا " (٨).

#### ١- دلالة الأسماء و الصفات

- كل الأسماء و الصفات التي تحمل معنى الجلال و الكمال فهي لله تعالى، و تعددها يدل على مكانته سبحانه و تعالى، و في طبيعة هذه الأسماء نجد الله ثم الرحمن.
- أوضح مظهر يتجلى فيه الإيمان بهذه الأسماء و الصفات هو الصلاة باعتبارها عماد الدين.

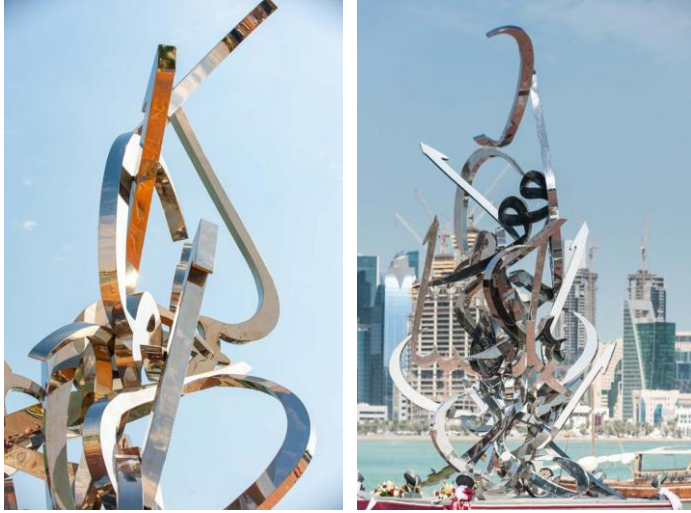
#### ٢- قيمة تنزيه الله عن مماثلة الخلق

- اليقين في الكمال الإلهي - الاعتراف بالنقص البشري

استشعار الحاجة إلى عون الله عز و جل، والتكامل مع الغير تحقيقاً للاستخلاف (٩).

#### وقد أثرت الصفة الإسلامية على مبادئ الفن المعاصر

من منطق الصفة الإسلامية الجمال ليس مسألة فردية محضة - مع أن الإسلام ربط الجمال بصانعه، وأمسى الجمال في الفن المعاصر وسيلة وليس غاية يتميز بعمق الإحساس الروحاني للإلهام والخيال - بهذا المفهوم صارت العمارة المعاصرة بنية تكوينية كالشعر والأدب تسمو بالأحاسيس والمشاعر وتتعايش وتلامس وتستبصر الحقائق الإسلامية الثابتة والراسخة متفاعلة معها بشكل واضح من هنا تنفرد الهوية الإبداعية الإسلامية وتتمايز بالطلاقة والتفرد ومن ثم الوصول للعالمية كمتأثرات فكرية في حقل الفنون العالمية (١٠) (صورة رقم ٢).



(صورة رقم ٢) الانصهار بين الخط ، والتاريخ والشعر و النحت " منحوتة الخط للشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، مؤسس دولة قطر. للفنان صباح أربيلي بارتفاع ٧.٥ متر تم وضع هذا التكوين يوم قطر الوطني ٢٠١٤ - تضافرت الحروف العربية لإبداع معزوفة نحتية تشكيلية متحررة تعبر عن مضمون الهوية الثقافية والإسلامية - التكوين ديناميكي الحركة الإيهامية الناتجة عن تعدد المساقط والإزاحة البصرية في الحروف.

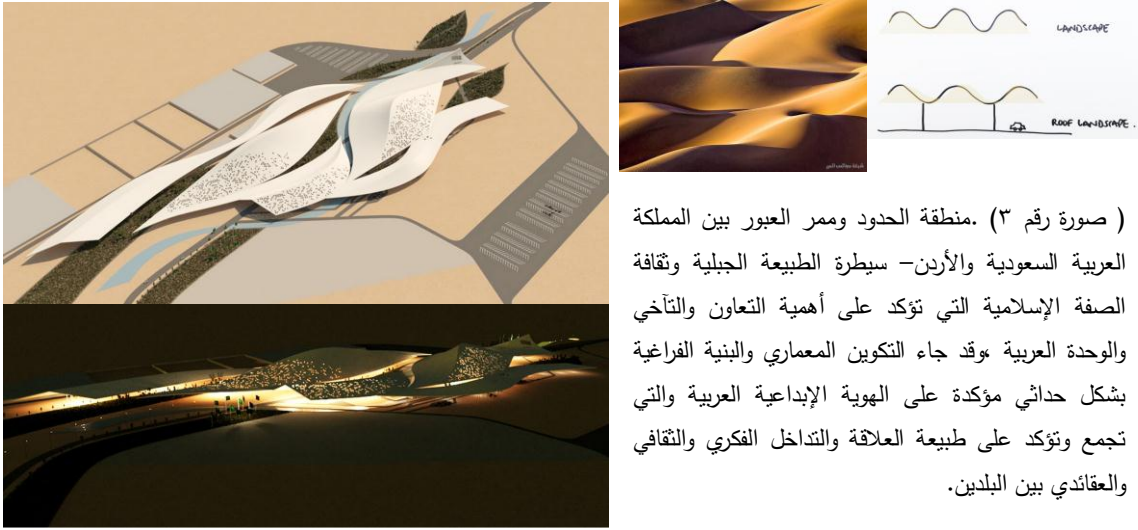
(٨) (سورة الإسراء الآيتان ١١٠ و ١١١).

(٩) من علوم الدين لمحمد بن محمد بن المبارك الفتحي المراكشي ص ٥٤ و ٥٥ - ((الحبل المتين على نظم-ابن عاشر-: المرشد المعين على الضروري <http://www.madariss.fr/Islam/trc/c2.htm>

(١٠) [/http://islamicartsmagazine.com/magazine/view/the\\_calligraphy\\_sculpture\\_by\\_sabah\\_arbilli\\_unveiled\\_in\\_qatar](http://islamicartsmagazine.com/magazine/view/the_calligraphy_sculpture_by_sabah_arbilli_unveiled_in_qatar) Islamic Arts Magazine

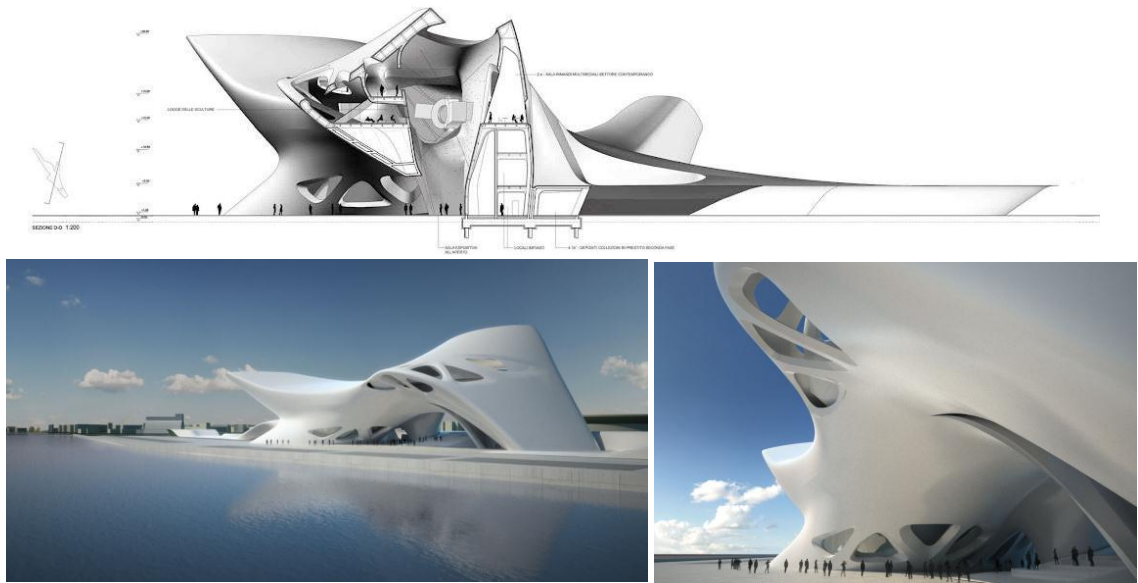


تدبر الطبيعة والأستلهام منها من خصائص الصفة الإسلامية<sup>(١١)</sup> (صورة رقم ٣):

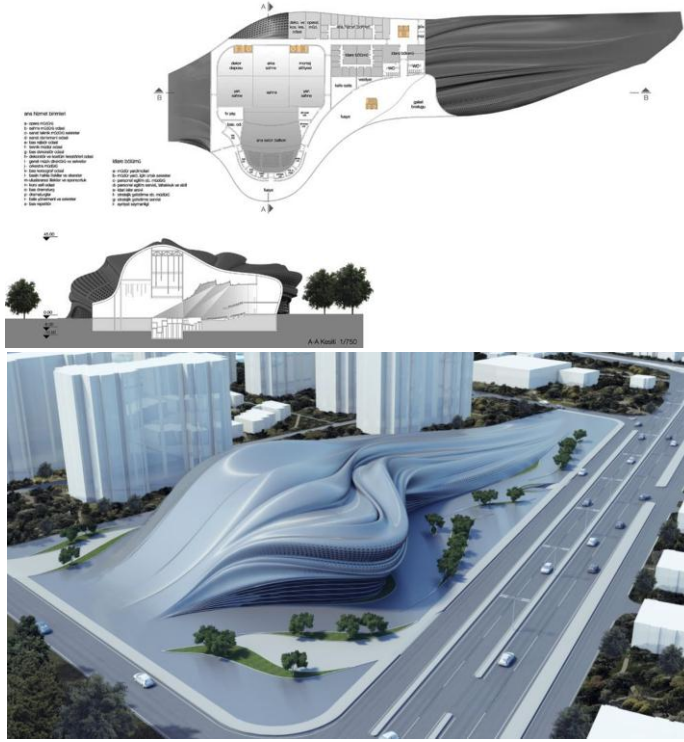


( صورة رقم ٣ ) .منطقة الحدود وممر العبور بين المملكة العربية السعودية والأردن- سيطرة الطبيعة الجبلية وثقافة الصفة الإسلامية التي تؤكد على أهمية التعاون والتأخي والوحدة العربية ،وقد جاء التكوين المعماري والبنية الفراغية بشكل حدائي مؤكدة على الهوية الإبداعية العربية والتي تجمع وتؤكد على طبيعة العلاقة والتداخل الفكري والثقافي والعائدي بين البلدين.

المحور الثاني : المفهوم المعاصر للعمارة التكوينية وبنيتها الفراغية ( صورة رقم ٤).



( صورة رقم ٤ ) Nuragic and Contemporary Art Museum متحف البحر المتوسط Nuragic – متحف الفن المعاصر بإيطاليا للمعمارية زها حديد جاري تنفيذه مخصص مساحات العرض للفن المعاصر ، ومكتبة ، وقاعة المؤتمرات والمكاتب و المحلات التجارية.نسيج متكامل من العناصر المعمارية الخارجية والداخلية فلسفته من الشباب المرجانية كرمز للفن المعاصر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تم تصميمه بحيث تتداخل عناصره الخارجية والداخلية والأماكن العامة والخاصة متفاعله مع الجمهور سلسلة الفراغات لإعطاء حالة من تنفس المبنى والتأكيد على مبدأ العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية أشبه بالنحت



### (صورة رقم ٥) (١٢).

يعكس تاريخ وثقافة مدينة إزمير ويشكل هويتها العمارة التكوينية للمبنى وربط الخارجي بالداخلي الفكر التجريدي المعاصر يعكس حالة تمازج العناصر الرئيسية في وحدة متنامية تتلاشى بينها الحدود من أجل تحقيق الإبداع التكويني وليس الإبداع المنفرد.

وفي ظل التطوير المتلاحق أصبح لزاماً على المبدع أن يفصح بأمانة وصدق عن النواحي التجريدية البنائية التي تحول مجرداته المعمارية إلى وقائع عينية تحدث أثرها على الإدراك الحسي والاستعمالي عند الآخرين ومن ثم تذوب العلاقة بين الرؤية الذاتية والقيم محققة الإبداع

استحداث البحث لمصطلح العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية مصطلح يهدف إلى التأكيد على أن العمارة كياناً واحد داخلياً وخارجياً وتتكاتف وتتعانق وتتلاحم مفرداته التشكيلية البصرية في منظومة حوارية متناغمة كالنحت التجريدي واللوحة الفنية فمساقط التكوين الرأسية والأفقية والجانبية من منظور هذا البحث ما هي الا أعمال تجريدية متناغمة محبوكة تشكلياً لها من القوة ما تنافس به فنون التجريد المعاصر (١٣).

وربط مصطلح العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية بالصفة الإسلامية إنما نعني بهذا المفهوم: التعبير عن عاطفة وحاجة إنسانية روحية للتواصل مع الله من خلال تهيئة بيئة مرئية متوافقة مع صفات الإسلام وتقديمها للمجتمع، ومن هذا المنطلق لا يخرج إبداع البنية التكوينية عن مثيرات ومصادر الإلهام التالية :

- الشريعة الإسلامية
- التراث والمخزون البصري والثقافي للعمارة الإسلامية ومن ثم إعادة تمثيله بصرياً في صورة حدائثية
- (رؤية العصر) مواكبة الذائقة العالمية والتطور الفكري والتقني بما لا يخل بمبادئ القيم الإسلامية.
- الرؤيا الذاتية للمصمم متمثلة في علاقتها بمفهوم وأساليب التجريد الحديث (١٤).

كما يأتي هذا البحث من أجل تنشيط المستويات المعرفية للإبداع في التجريد من الفكر الإسلامي وتفعيل ذلك من أجل استحداث أو إنتاج إبداعي لعمارة مكتملة التكوين مبنية على التفكير والتخيل مع ربط وتأليف وتنظيم جديد من أجل تحقيق المبادئ الإسلامية في ظل المفاهيم العالمية للتجريد ومن ثم التمهيد لإعادة تشكيل الواقع الإبداعي

(١٢) IZMIR OPERA HOUSE BY NUVIST ARCHITECTURE & DESIGN

(١٣) <http://www.arch2o.com/nuragic-and-contemporary-art-museum-zaha-hadid-architects>

(١٤) الفرق بين مفهوم الإبداع والابتكار (يوليه ٢٠٠٤)،

للعمارية بشكل مستحدث وإكسابها ملامح الصدق والأصالة التي تعتبر من أهم مبادئ الصفة الإسلامية ومن ثم وصول رسالة الإسلام إلى شتى بقاع الأرض متمثلاً في صورة مرئية وما يتبعها من محتوى فكري واستجابة روحية. والبعد الإنساني والدلالات الحسية للصفة الإسلامية وما تؤثر به على البنية التكوينية للعمارية يضعها في أعلى مراتب الفنون<sup>(١٥)</sup> (صورة رقم ٦).



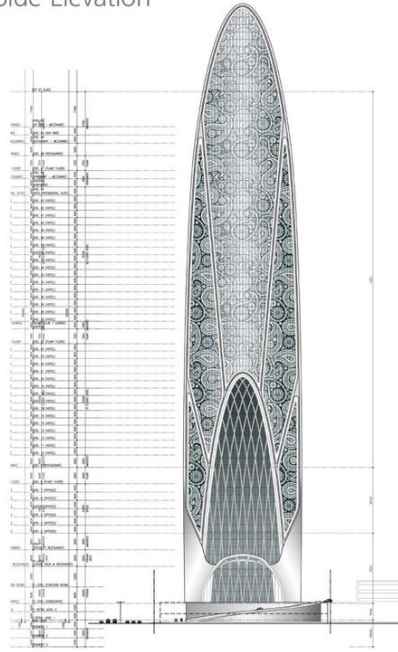
#### (صورة رقم ٦) المفهوم المعاصر للعمارية التكوينية وبنيتها الفراغية

المشروع التخيلي لمترو مدينة الرياض للمعمارية زها حديد المصرح به من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض محطة مترو ( KAFD ) والفائزة به ضمن مسابقة لتخطيط منطقة الملك عبد الله المالي يربط خط المطار بالمدينة

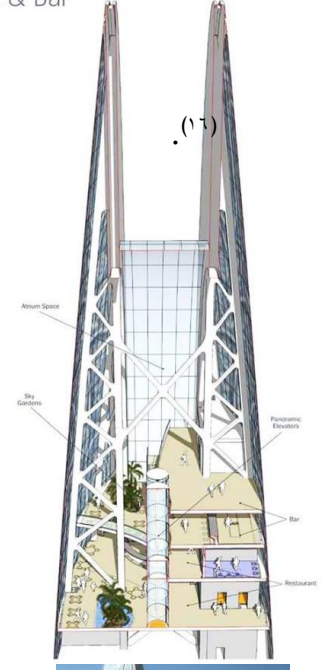
قراءة المحتوى الفكري التجريدي للعمارية التكوينية معناه محاورتها بل الدخول معها في علاقة جدلية يحكمها البصر والذهن والغوص في الأنساق التي تشكلها، والتأمل والقراءة وخلق تجاوب قادر على كشف وتحليل مكونات البعد الفراغي التجريدي والكشف عن مضامينه ومعانيه ، والإبداع في فن العمارية التكوينية هو علاقة تقوم بين ذات الفنان والواقع الإبداعي لبنية تكوينية جديدة من أجل تحقيق الطابع أو الأسلوب أو الهوية التي تخاطب كل الأجناس والأديان.



Side Elevation



t & Bar



(صورة رقم ٧) المفهوم المعاصر للعمارة التكوينية  
 وينيتها الفراغية برج ناماستي Namaste في  
 مومباي - الهند Designed by Atkins Design  
 Studio سيتم الأفتتاح في عام ٢٠١٤ - فندق  
 ومكاتب ومساحات تجارية  
 رمز الضيافة والترحيب شكل المبنى مستوحى من  
 قبل التحية الهندية التقليدية "ناماستي"، حيث يتم  
 شبك اليدين معا. في اللغة السنسكريتية تعني  
 "ناماستي" "أنحني لك". لها أهمية روحية من إلغاء  
 الأنا في وجود آخر. لذلك صمم المبنى على هيئة  
 جناحين شبك جناحي الفندق معا مثل اليدين تحية  
 مدينة مومباي رمزا للضيافة والترحيب



<http://www.mymodernmet.com/profiles/blogs/atkins-namaste-tower>

(١٦)

### المحور الثالث : فلسفة التجريد منبعها التعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية ( معين الإبداع الذي لا ينضب )

التجريد في الإسلام : الإنسان يأخذ من الله هويته الوجودية والقدرة على الحركة نحو الكمال، وليس الإنسان (المحدود) أصل القيمة والمعيار، بل القيمة المنتفعة من هوية الله تعالى. والإنسان أخذ هويته من الله تعالى مجده خلال عملية الخلق ونفخ فيه الروح لتسرى في كل جزء من كيانه الظاهر والباطن وقد جاء الله بنا لعمارة الأرض ، واستخلفنا فيها لذلك الهدف العظيم ، والمتأمل في الذات الإنسانية ، يجد أن الله تعالى أودع فيها قدرات إبداعية فائقة<sup>(١٧)</sup>. استحققت بها الاستخلاف في الأرض، وأن الله تعالى قد كرم الإنسان وفضله على سائر خلقه ، هدف الفنان الإبداع عن طريق الانتماء إلى الله وليس عن طريق تشبيهه.

- يتحدد الجمال الإسلامي في تدريب الذات الإنسانية على الانتقال :
    - من المحسوس ← إلى المجرد
    - من التعدد ← إلى الوحدة
    - من المتناهي ← إلى اللامتناهي
    - من الجميل ← إلى الجليل
- يهدف إلى : الحرية والإبداع - البحث عن المثل - التسامي والاطلاق.

#### مبادئ التجريد الإسلامي:

**التجريد :** هو كشف النظام العام، أو (القانون) المستور وراء الأشياء، و يغلب عليه التأمل، والتأمل ذاته قد يغلب عليه الجانب الفكري(الموضوعي)، أو الحسي(الذاتي)، ومن الصفات الهامة التي تلازم صفة التطور، أي التغيير من حالة إلى أخرى، بمعنى حدوث نقص وتزايد مستمر . نقص للصفات غير الأساسية وتزايد ووضوح للصفات الأساسية .

**عملية التجريد : هي الوصول من:**

- الخاص ← إلى العام.
- ومن المدرك الحسي ← إلى المدرك الكلي.
- ومن الظاهرة المختلطة ← إلى كشف الأساس العلمي.

المجرد غير المرئي

المحسوس المرئي

علاقة الهيئة المعمارية للحيز والتي تشكل الهيئة العامة للمبنى من الخارج بالنسيج العمراني المحيط به، والعمارة التكوينية من مفهوم الصفة الإسلامية هي جزء من النسيج العمراني يتكامل معه ويرتبط به عضوياً. والجوانب الروحية و قدسية المكان تتحقق من إضفاء عوامل الهدوء وقوة البنين وسلامة الإنشاء، مع النقاء والصفاء الشكلي الذي يتلاءم مع النقاء والصفاء النفسي الذي يجب أن يتحلى به المسلم. وقد أرتبط الفكر التجريدي الحديث بفكر البنية التكوينية بالمفاهيم الآتية:

**الإخْتِرَال . "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" سورة الفرقان، الآية (٦٧).**

(١٧) مشعل بن عبد العزيز الفلاحى؛ سلسلة تنمية الذات، (أبريل ٢٠٠٦)، <http://www.saaaid.net/qldawqh/239/htm>

**البساطة:** (١٨) البساطة في عملية تصميم البنية التكوينية هدفاً مقصوداً لذاته فالبساطة مبدأ دعى إليه الدين الإسلامي في كل شيء (١٩).

**مبدأ الاقتصاد:** هو فرضية مثالية ذاتية تذهب إلى أن معيار الصدق لأي معرفة يقوم على تحقيق الحد الأقصى من المعرفة بالحد الأدنى من وسائل الإدراك (٢٠).

والتجريد فلسفة فكرية مبنية على إعمال الذهن في الوصول إلى النتائج المرئية.

والتجريد هو القانون الشكلى الذى يمثل كيان التكوين الطبيعي والإحساس بالعامل المشترك بين كل هذه الأجسام هو بمثابة تعميم تشكلى للقاعدة الهندسية التي تستند إليها.

والفن الحديث هو فن تجريدي سواء كان عضوياً أو إختصارياً أو تكعيبياً أو تجريدياً أو مستقبلياً... وقد تلائم مفهوم الفن بما يتواءم والمتغيرات الثقافية، وأصبح ينحو نحواً انتقالياً تجريبياً بغية تأصيل أجدية تشكيلية تناسب إنسان هذا العصر. وفق ظروفه وسرعته المتلاحقة وتبعاً لذلك تنحصر كل اتجاهات التجريد المعاصر في أسلوبين مميزين:

**أساليب تجريد تغلب عليها وأخرى تغلب عليها الموضوعية.** واتسمت المدارس المعاصرة للعمارة التجريدية (٢١) بسمات فكرية مشتركة كانت على صلة قوية بفلسفة الفكر الإسلامي مع اختلاف الشكل .

- تكرار الأشكال الهندسية ، والتناوبات المفاجئة ، أمر ذو مغذى يخص الروح، معبراً عن فكرة اللانهائية في التصميم الوحدة في التعددية، والتعددية في الوحدة ، واستخدام الخط لذاته دون أن تكون له دلالة موضوعية.
- البحث خلف المعنى المعرفي الكامن في النسق الجمالى ، والشكل يدعونا للتأمل، ويدعونا للتفكير في تركيبته (٢٢) السعى للدخول إلى عالم المطلق والكشف عن السر الذى يقع وراء كل تلك المعانى الكبرى : الحياة . العالم . النفس . العقل . المطلق

▪ الأصول الثلاثة في الصفة الإسلامية: الحياتية . التركيبية . الدعوة للعبادة نزعاً للتجريد محاولة لاستكشاف ما وراء الشكل ودعوة للتأمل في جمال صنع الله.

▪ الفن الإسلامى في إدراكه لخلو الكون من الفراغ يستدعى الجمال الموجود في تعددية أشكال المخلوقات وفي الانحرافات والاختلالات عما يعتقد البشر أنه السواء (٢٣).

**من خلال ما سبق نحدد تحولات الشكل والمضمون في العمارة التكوينية بفضل الصفة الإسلامية إلى حالة أكثر تجريداً -التجريد الإختصاري Minimalism (٢٤):**

(١٨) جدلية الموجد والمتلقي

(١٩) عز الدين اسماعيل (د)؛ الفن والإنسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٤١ .

(٢٠) مفاهيم ومصطلحات، <http://www.marxists.org/arabic/glossary/terms/index.htm>

(٢١) التأثيرية Impressionism / الفن البصرى Optical Art / التصوير الحركى Action Painting / النحت العضوي Organic

Sculpture / التفوقية Supermatisme / الرمزية symbolical / الأموضعية Non:objective .

: المستقبلية futurism : التشكيلية الجديدة Neo:Plasticisme : التعبيرية Expressionism : التكعيبية Cubism

(٢٢) وليد أحمد السيد؛ العلاقات الهندسية في العمارة العربية الإسلامية،

<http://www.suhuf.net.sa/2..2jaz/dec/14/am1.htm>

(٢٣) عز الدين اسماعيل (د)؛ الفن والإنسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٩١ .

(٢٤) حركة فنية حديثة تطبق مصطلح "الحد الأدنى" في مختلف أشكال الفن والتصميم، والفنون البصرية والموسيقى ارتبطت بمفاهيم

البساطة واختزال العناصر والتعبير بأبسط الأشياء لتحقيق أكبر قدر من التأثير. تطورت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية كفن

١- الصفة الإسلامية قادت الخطوط والأشكال والألوان لتصحيح تشكيل فني صريح مخاطب للعقل، تستمد كيانها الميتافيزيقي من الأوضاع الطبيعية المحيطة.

٢- صار الشكل مبني على التأمل، والفراغات الهندسية المحسوبة، و"الفن الاختصاري المعاصر" ما هو الا حالة من حالات الفن الإسلامي<sup>(٢٥)</sup> فقد سلط الانتباه نحو الإحساس بالفراغ في بنية التكوين واثره على المتعاش في البنية الفراغية، وإعطاء اهتماما أكبر بالجوانب الجمالية الصافية والاختصار في الأشكال لإيصال الفكرة بشكل سلس، ترتكز خواصه على الاتصال الجمالي بين مختلف العلاقات التشكيلية الصافية بما فيها الخطوط ذاتها - إعادة تنظيم العالم المرئي للشكل الإسلامي، بعقلانية أكثر، ومعنى أكثر عمقاً بحيث يحاكي أقصى درجات المنطق.

٣- العلاقات الديناميكية تعبر عن التماثل واللاتزان الزائد والناقص، الأفقي والرأسي، السالب والموجب، مظهرًا عاطفياً يساعد في البحث عن سر الحياة وبالتالي الدعوة للتأمل الخالص بدون التشويش بالأشكال الطبيعية<sup>(٢٦)</sup>.

٤- العزوف عن التلاعب اللوني، فأصبح "المكعب" مثلاً شكلاً أصولياً وقد يكتفى من المكعب بجوهرة، وهي الزاوية القائمة  
٥- بانتت العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية تنبع من إحساس عميق بعالم مُحكم التنظيم، يقترن بصوفية روحانية، تمتزج بها امتزاجاً فريداً هو انعكاس للمظهر الشمولي للحقيقة - تخطى ظواهر الأشياء، والإبقاء فقط على الصورة الجوهرية.

#### البساطة من التصوف مفهوم إسلامي يرتبط بالصفة الإسلامية:

طريقة في الحياة ، ملامحها الأساسية أكبر رفض ممكن لمظاهر الراحة طلباً لتحقيق مثل أعلى أخلاقي أو ديني سام<sup>(٢٧)</sup>، ويتجلى مبدأ البساطة التي تطلع على الجوهر والدستور (والعمارة الإسلامية خير مثال لذلك) اعتبر الجمال مسألة فردية محضة ، والإسلام ربط الجمال بصانعه، وأمسى الجمال وسيلة وليس غاية يتميز بعمق الإحساس الروحاني للإلهام والخيال<sup>(٢٨)</sup>.

وخاصية البساطة لها قوة تأثيرية على الروح، ويسخرها للتأمل باعتناق مبدأ (الزهد)، فالفن تصوف والتصوف فن ، وهو رؤية للكون بأن الظاهر يؤدي إلى الباطن<sup>(٢٩)</sup> ورسالة الزهد والتصوف إنما تهدف إلى أن يكون التجريد في ذات وشخصية المصمم قبل أن يكون في الشكل الظاهر .

#### تنجلى الذات الإنسانية في إبداع البنية التكوينية وبنيتها الفراغية:

ترتبط الذات بالحياة والفكر وتعمق في علم الوجود والمعرفة، وترسم اتجاهات معرفية متعددة في إدراك الإنسان وأسراره وشبكة اتصالاته بالآخر، فتدخل في أدغال النفس وزواياها ومسالكها ، وتصوغ سلوكاً إنسانياً صافياً يحمل كل حيثيات الإنسانية وتفصيلها.

#### (صورة رقم ١٩) تحليل تجريدي لمتحف اللوفر Louvre museum بأبوظبي للمعماري Jean Nouvel

تطبيق فلسفة التصوف على عمارة البنية التكوينية للعمارة المعاصرة في هذا المبنى جاء من خلال ما يلي :

غربي في عام ١٩٦٠ و ١٩٧٠ في وقت مبكر، الفنانين البارزين المرتبطين مع هذه الحركة، دونالد جاد، مراكين جون مارتن أغنيس، فلافين دان موريس روبرت، وفرانك ستيلا. ظهرت كرد فعل ضد التعبيرية التجريدية وجسر لممارسات فن Postminimal.

(٢٥) د. محمود البيسوني ؛ أسرار الفن التشكيلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٤٠-٤٢.

(٢٦) محمد حمزة؛ الصعود إلى المجهول. طريق التجريدية، مرجع سابق، ص ٤٢.

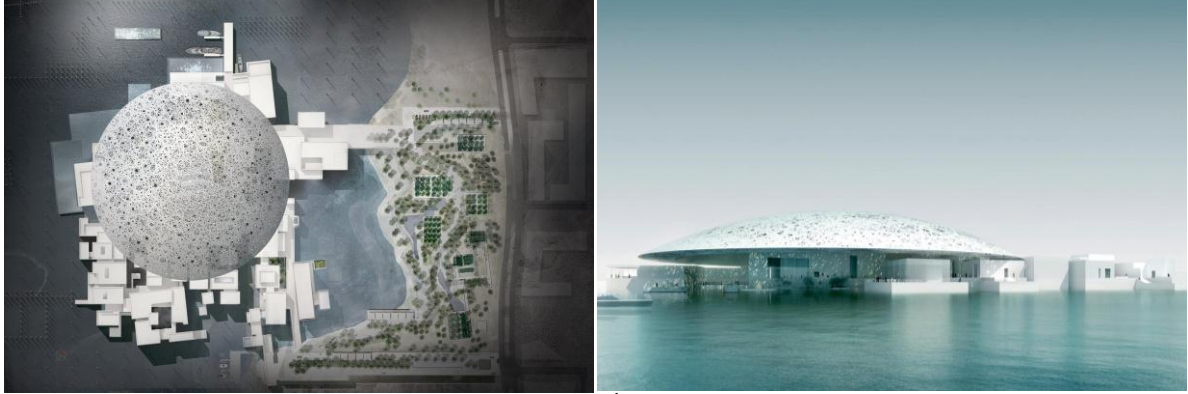
(٢٧) مفاهيم ومصطلحات، <http://www.marxists.org/arabic/glossary/terms/index.htm>

(٢٨) أحمد خالص الشعلان؛ الزهد المعماري التماس الروحي بين الأخلاق وحيثيات العمارة، (نوفمبر ٢٠٠٦)،

<http://www.almadanpaper.com/sub/1.-516/p16.htm>

(٢٩) كلاديس مطر؛ الفن باعتباره عدواً نحو القادم، (يونيو ٢٠٠٦)، <http://www.doroob.com/?p=9.18>

تم بناء جميع العناصر والكتل المعمارية ثم تغطيتها جميعاً ببقية واحدة من أجل تمثل العناية الألهية في الفضاء الرحب، والسماء الواسعة بما فيها من الروعة وجلال الإضاءة الطبيعية والحادية على مرتادي المبنى ، اتخذ المصمم القبة لتوحي بالمعاني الروحية التي جاءت بها الأديان السماوية (٣٠).



( صورة رقم ١٩ ) تصميم متحف اللوفر Louvre museum بأبو ظبي من تصميم المعماري جين نوفيل Jean Nouvel المسقط الأفقي العام يوضح جميع عناصر البنية التكوينية للمبنى مظلة بقبة سماوية

#### مفردات اللغة التشكيلية لعناصر البنية التكوينية من الداخل والخارج ومدلولاتها :

- ١ . العنصر البصري في توجيه المرتادين نحو عناصر معينة.
- ٢ . الأنتقال من الهيئة المعمارية الخارجية إلى بنيتها الفراغية هي الأنتقال بين العالم الدنيوي والسمائي إلى مظلة فراغية تؤكد عمق الهوية الإسلامية في اتصالها بالسماء.
- ٣ . تقابل المكونات الفراغية مع الفراغ الرئيسي يعطي تماثل ومركزية توحي بالتوحيد.
- **التخلي :** مبدأ في التكوين يعني التخلي عن كل العوالق والعوائق والأستار والزخارف التي تقف حاجزا بين المشاهد والحقيقة المطلقة، وبذلك تتفاعل البنية التكوينية للعمارة بعناصرها مع النفس والعقل والجسد .
- **البعد عن الصور الظاهرية وشكلانية المعاني** ← إلى عمق الصورة وعمق المعاني.
- **الهدف- الوضوح - الطلاقة** ← هما سر اكتمال الرؤيا.
- **السيان الحق لذات الإنسان :** والقيمة الكمالية لفاعلية الرؤيا الذاتية، والرؤيا هي المعراج الوصولي لحمل الروح على الإبداع محققة الوحدة الوجودية .
- **الرؤيا الذاتية :** هي مقام نوراني للمصمم لأنها من أجل الحقيقة الإلهية بلا وسائط. الرؤيا الذاتية تحقق للإنسان الواقف عبور كل الأشياء واجتياز كل المسافات المعنوية والمادية فتلوح له الأشياء ظاهرة في بواطنها، وكاشفة عن حقائقها وواضحة في معانيها (٣١).

#### والنتطبيق العملي للتجريد في البنية التكوينية لمبنى المتحف جاء كما يلي:

- ١ . تضمين درجة من التجريد "التبسيط" وإلغاء التفاصيل والإبقاء على ما هو أساسى وضرورى (٣٢) وتصوير النقاء والمجرد وهو شىء يحتاج إلى دراية ومجاهدات كثيرة تشبه تلك التي يعيشها المتصوفة (٣٣).

( ٣٠ ) محمود مصطفى عبود آل هرموش (د.ا)؛ أحكام المسجد ومكوناته في الشريعة الإسلامية .. دراسة في النشأة والتشريع، أستاذ

الأصول والقواعد الفقهية في جامعة الجنان، لبنان.

(٣١) التصوف والمعرفة الإسلامية، (أغسطس ٢٠٠٥).

(٣٢) فاسيللى كاندنسكى؛ الروحانية في الفن، ص ١١٠.



٢. أخذ الموضوع الإسلامي للزخرفة ثم تبسيط هذا الموضوع ، وأخذ بعض ملامحها الرئيسية، والتخلص من ملامح العالم الموضوعي بإزالة التفاصيل المعقدة للوصول إلى التعميم من واقع الخبرة البصرية العارضة لكشف القانون التشكيلي الدائم الذي تتميز به هذه الموضوعات<sup>(٣٤)</sup>.

٣. استخلاص من المحسوس الإسلامي شيئاً هو منه بمثابة الحقيقة أو المفهوم أو الفكرة :  
الفلسفي ← في البحث عن المطلق : الروحاني ← في الوصول إلى جوهر الوجود : الاستتيكي ← في تلبية متطلبات العالم الحسي .



(تابع صورة رقم ١٩) البنية الفراغية لمبنى متحف اللوفر بأبو ظبي ، تكسير الظلال الداخلية للإضاءة السماوية الطبيعية وتفاعلها مع سطح المياه كأن المبنى منح خصائص الحياة في استنشاقه الهواء والإضاءة التي تبعث فيه عنصر الحركة الإيهامية .

## ٢ - مبدأ الوحدة والترابط في الصفة الإسلامية وانعكاسه على التجريد العضوي Organic Abstract<sup>(٣٥)</sup> :

نبض الحياة بين طيات الأشكال المجردة بصرف النظر عن مدلولاتها البصرية، ويعني بالخواص المتحركة داخل العناصر، و"عضوي" يعني التعبير عن خصائص الجسم الحي<sup>(٣٦)</sup> يعتمد على القوانين والمبادئ الأساسية في

(٣٣) خالد السلطاني؛ نكهة العمارة المؤولة، (مايو ٢٠٠٦)، <http://www.almadananper.com.sub/5-4../p15.htm> .

(٣٤) محمود البسيوني (د)؛ أسرار الفن التشكيلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٢ .

(٣٥) عرفان سامي (د)؛ نظريات العمارة، دار المعارف، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٠٥ .

(٣٦) في العصر الحديث تنسب نظريات العضوية إلى أثنين هما (لوى ساليغان) و (فرانك لويد رايت) أعظم من ناقشا النظريات العضوية وساهما فيها علمياً وعملياً، والعمارة العضوية فلسفة معمارية تبحث عن التوافق والإنسجام بين الطبيعة والعمارة.

الكون، ويتخذ مبادئه من كل المخلوقات (التي تتميز بالحياة) التي تخضع عملياتها الحيوية لقوانين الكون العامة (الجادبية . التماسك . النشوء . الارتقاء . التآكل . التهالك . الموت . التحلل . الفناء)<sup>(٣٧)</sup>.

### **ولكي يتحقق التجريد العضوي في عمارة البنية التكوينية ينبغي الالتزام بمبادئ أهمها :**

▪ تحقيق الوحدة العضوية، بانسجام أجزاء البنية التكوينية واتحادها ، واتباعها نظام عام واحد يتميز بالاتصال والاستمرار مع البساطة العضوية.

▪ الوظيفة والبيئة تحدد وتقرر الشكل التجريدي والوظائف والأشكال تتربط وتتداخل مع بعضها البعض.

الجمع بين (التفكير والشعور - المادة والروح- موضوعية التحليل والحساب- المنطق السليم مع الشعور - الرومانتيكية الذاتية والإلهام). تسجيل لذاتية روح الفنان فالشكل (هو الروح الذاتية مجسمة في صورة مادية موضوعية) الأشكال العضوية المجردة هي المظهر الخارجي للقوى والاحتياجات الموضوعية للعناصر الداخلية .

هذه الأساليب لها قوانينها الموضوعية المتعارف عليها، وفي بعض الحالات يبحث الفنان عن قوانين جمالية جديدة، بعض أساليبه تخضع لنظام ذهني صارم طبقاً للحسابات الهندسية والرياضية<sup>(٣٨)</sup> يعتمد على تولد الأشكال معتمداً في بناء التصميم على الخطوط الصرفة<sup>(٣٩)</sup> تلتقى عنده الأساليب الفكرية الآتية<sup>(٤٠)</sup>:

الأسلوب التَّكْعِيْبِيَّ (Cubist Abstraction) والتفوقي (Supermatisme Abstraction)

والتفكيكي (Deconstructive Abstractio) والإيجازي (Minimalist Abstraction) والهندسي (Abstraction Geometric) والبنائي (Constructive Abstraction)، وتعتبر التَّكْعِيْبِيَّة Cubism أهم أساليب التجريد الموضوعية التي اثرت على الفكر المعماري المعاصر برمته، وقد تأثر فكر العمارة التكوينية به بشكل كبير كما مهدت للتفوقية الهندسية Supermatism والتفكيكية Deconstruction في العمارة.

### **١- تأثير الصفة الإسلامية على الأسلوب التَّكْعِيْبِيَّ للعمارة التكوينية:**

التَّكْعِيْبِيَّة<sup>(٤١)</sup> (Cubism) في الأساس فكر تنتمي إليه العديد من التيارات الفنية المعاصرة وهي حلقة في إطار التنوير العام، وحركة تجمع بين مختلف مجالات الإبداع<sup>(٤٢)</sup>، وصياغة التَّكْعِيْبِيَّة التأليفية للبنية التكوينية المعاصرة للعمارة تقوم على صياغة العلاقات التشكيلية بدقة ووضوح مروراً بالمراحل الآتية :

- تحديد البنية التشكيلية العامة للمبنى وتنظيمها هندسياً.
- معالجة موضوع البنية وإبقاؤها على صلة واضحة بالهيئة الإسلامية، بحيث تتألف الأشكال مع بعضها.
- إعادة إنتاج التصميم مع البنية الأساسية للسياق الهندسي<sup>(٤٣)</sup> بطريقة التجريد أو الفصل.

(٣٧) مدارس العمارة، <http://www.alhandasa.net/forum/printthread.php?t=1..659>

(٣٨) فاسيللي كاندنسكي؛ الروحانية في الفن . مرجع سابق، ص ١٣.

(٣٩) محمد حمزة؛ الصعود إلى المجهول طريق التجريدية، ص ٢٥.

(٤٠) ياسر سيد البدوي عبد اللطيف محمد؛ القيم التشكيلية لبعض مذاهب الفن الحديث وعلاقتها بتصميم أنشطة الشواطئ الساحلية ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٤ م.

(٤١) التَّكْعِيْبِيَّة (Cubism) حركة أسسها "بابلو بيكاسو" (Pablo Picasso) و "جورج براك" (Georges Braque) عام ١٩٠٨ في فرنسا ، مستخدمين في ذلك أشكالاً طبيعية تمكنا من تحويلها إلى تنظيمات مجردة ، وهذه النزعة اعتمدت في أساسها على آخر أعمال سيزان ، وقد أكدت الناحية المعمارية.

(٤٢) علا أحمد على يوسف (د)؛ دور البيئة والثقافة في تكوين جماعة الفارس الأزرق، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٤٣) محمود أمهر (د)، التيارات الفنية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ١٦.

وتتم عملية التجريد من الموضوع الإسلامي وصولاً إلى الشكل التكميبي الخالص مروراً بالمراحل الآتية :

١- اختيار الموضوع الذى سيتم تجريده من الأشكال الإسلامية.

٢- " تكسير " المظهر الطبيعي لهذه الأشكال حسب ذاتيته المصمم.

٣- التحلي عن التأثيرات التي تفرضها الطبيعة

٤- جعل الأشكال أكثر تجديراً .

٥- إعادة تركيب عناصر التصميم من جديد، متضمنة شيئاً جديداً من ثمار أفكار الفنان ، وهذه دلالة على

قدرة الفنان الإبداعية ، وعملية إعادة تركيب الأشكال المتفاوتة ، وجعلها في صورة منظمة تتوقف على

شعور الفنان بالجمال. وهناك عمليتين تساعدان في عملية تركيب التصميم : الاحتفاظ بعناصر العمل

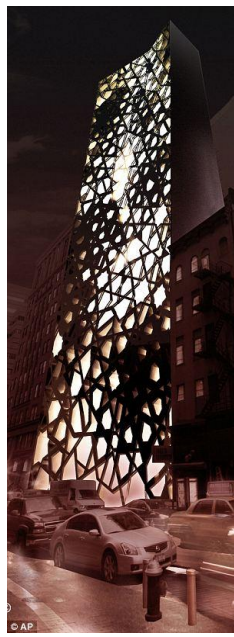
الفني في حالة جمالية سليمة متصلة بالعناصر الطبيعية ذاتها- تغيير مناطق التصميم حسب تأثيرات

"لمس السطح" والحصول على تصميم أهم وأكثر حيوية.

٦- الحصول في النهاية على التكوين التكميبي الرمزي لبنية المبنى.

مبدأ الحركة الضمنية والإستمرارية في الزخرفة الإسلامية وأثرها في إستحداث التجريد التكميبي

### Deconstructivism (٤٤):



(الشكل رقم ١) الفكر التجريدي وعلاقته

بالحركة التكميكية للبنية الفراغية التأكيد على

معنى الترابط والوحدة بين المسلمين إعادة

قراءة الزخرفة الإسلامية بشكل تجريدي

معاصر يحول الزخرفة المسطحة إلى

انتصارات تشكيلية فراغية.

▪ فضاءات البنية الفراغية تتميز بالإزاحة

والتحول في صميم التكوين العام.

▪ علاقاتها التصميمية هي تعزيز لانظامية

المنظومة الإنشائية ، فقد تكون الأعمدة

ليست بباعث الحصول على متانة

إضافية بقدر ما تتركس المظهر المشوش

▪ توظيف الأشكال المائلة والمشطوفة

والتأكيد على استخدام حيوية الخطوط

والتعارض بين الفضاء والكتلة.

(٤٤) التكميكية تألق نجمها منذ نهايات عقد ثمانينات القرن العشرين ، وحاكى تيار الطراز الإنشائي Constructivism في الثلاثينيات

الذى يدعو إلى التملص من الماضى ، ورفض التراث المعماري ، وفي هذه الأجواء نشأت فكرة التكميكية.

أهم روادها : (بيتر إيزمان ١٩٣٢) "P.Eisenman" ، (وبرنارد جومى ١٩٤٤) "Bernard Tschumi" ، (كريستيان دى بورتزامبارك

"Hiromi" (١٩٤٤) "Portzamparc" ، (وزهاء حديد ١٩٥٠) ، (ريم كوهلهاس ١٩٤٤) "Rem Koolhaas" و(هيرومى فوجى ١٩٣٥) "Hiromi

"Fuji". وقد تكرر مصطلح "العمارة التكميكية" كتعبير رمزي ونظري في أنه وصف يحمل تجارب تصميمية ترسخت في الممارسة

المعمارية العالمية. واكتست منطلقات حلولها التكوينية. والتكميكية ليست "طرزاً" معمارياً ، وإنما هي "وسيلة" لدى المصممين [جاك دريدا

Jacques Derrida ٢٠٠٤، ١٩٣٠] فيلسوف فرنسى تمثل إطروحاته حقلاً نظرياً لمفهوم التكميكية Deconstruction .

## ٢- مما سبق نستنتج أثر الصفة الإسلامية على الإبداع المعاصر في العمارة التكوينية فيما يلي :

بفضل الصفة الإسلامية باتت العلاقات التشكيلية إشارات تسعى للتعبير عن الحقيقة ، تستخدم القيم الرمزية للخطوط والألوان والتحسس التشكيلي الصرف والعناصر التشكيلية المنتشرة داخل البنية الفراغية في نظاماً دينامياً من أجل إيجاد مادة تفكير صافية وموضوع للتأمل الخالص وتتشترك تلك العناصر التشكيلية في صناعة المشيدات الفراغية مثيرة حواس المتعاشين بظواهر السرعة والإيقاع، والتكوين الداخلي بخطوطه وحوائطه الأنمطية تقود المشاهد لأن يتحرك ويتأمل ويقرأ ويكتشف ما تؤول إليه الخاصية الإسلامية في الفراغ<sup>(٤٥)</sup>.  
تعني (Supremacy) تفوق المشاعر الصافية، ساهمت الصفة الإسلامية في إيجاد مادة تفكير صافية، وموضوع للتأمل الخالص وإبعاد التواردات والتأثرات.

- اختزال أكثر للعلاقات التشكيلية مبنى استناداً إلى مبادئ حسابية كمبادئ الزخرفة والتكوينات الهندسية المحسوبة تسجل عاطفة إنسانية تقود المشاهد لأن يتحرك ويتأمل. وقد ساهمت الصفة الإسلامية في تطوير التفوقية ( Supermatisme) ((الابتكار اللاشكلي) (non: figurative) من شكل لا يحمل مضمون إلى علاقات تشكيلية محملة بالقيم من خلال :
- تقصي القيم الرمزية للون والشكل الصافي وأختزال جميع أشكال التمثيل الطبيعية إلى علاقات مجردة بشكل غير مباشر وكأن الصفة الإسلامية جاءت لتعبر عن حالة وموقف بقدر ما تعبر عن جمالية محددة<sup>(٤٦)</sup>. ولتمهد بعد ذلك للفن الاختصاري (minimal Art) والفن المفاهيمي (Conceptual Art)<sup>(٤٧)</sup>.



(شكل رقم ٩) التجريد من الزخرفة الإسلامية إضافة للبنية الفراغية قيم الحركة بحيث قادت المشاهد نحو التأمل.

(٤٥) محمد عبد الواحد حجازي؛ موقف الإسلام من الفنون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٤٥ .

(٤٦) عن التجريدية، (يوليو ٢٠٠٤)، <http://www.tshkeel.com/vb/showpost.php?p=19898&postcount=1>

(٤٧) محمود إمهر (د)؛ التيارات الفنية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٢٣ .

## المحور الرابع : العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية هي محصلة التحديث التجريدي لثوابت الصفة الإسلامية

هناك ثوابت موضوعية وأعتبارات شرعية يجب على المصمم الإلتزام بها وعدم الحياد عنها أثناء عملية التخطيط والتصميم في أي مكان أما المتغيرات فهي جميع ما لا يتعارض مع هذه الثوابت والتي تكون مرتبطة بالخصائص الطبيعية للمكان (جغرافية - مناخية ) وكذلك التكنولوجيا الحديثة وما تقدمه من منتجات ومواد بناء ونظم إنشاء بهدف راحة المستخدم للفراغ ومساعدته على التكيف<sup>(٤٨)</sup>.

### خصائص الفن الإسلامي مضمون وشكل نوجزها فيما يلي:

أ- على المستوى المضموني والدلالي

- مبدأ التوحيد: مختلف أشكال الفكر والثقافة الإسلامية تستند إلى أصول وثوابت عقائدية ودينية متعددة غير أنها في العمق تستمد كيانها من أصل واحد وثابت هو مبدأ توحيد الله سبحانه وتعالى، الذي هو أساس الإسلام والإيمان ، وكل شكل ثقافي أو فكري يناقض أو يخالف جزئياً أو كلياً هذا المبدأ يخرج عن دائرة الإسلام والشيء نفسه يقال عن المجال الفني! فكل جنس أو شكل فني إسلامي يستند ولا يناقض أبداً مبدأ وأصل التوحيد، الأعمال الفنية المستمدة لتصوراتها حول الإنسان والحياة من أصول وثوابت ديننا وعقيدتنا كما طرحت وفصلت في القرآن والسنة، ومن حق بل من واجب الفنان والمبدع أن يطرح ويتناول مختلف قضايا ومشكلات الحياة البشرية بآلامها وآمالها لكن انطلاقاً من تصور ورؤية بناة وهادفة تسعى إلى الرقي بحياة الإنسان وتبث فيه روح العمل والتفوق وهذا كله لن يتأتى بالطبع إلا بالاستناد والانطلاق من ثوابت وأصول ديننا الحنيف وأولها طبعاً: مبدأ التوحيد.

- التشعب بقيم وفصائل الإسلام

إن مبدأ التوحيد ليس معزولاً كما هو معروف عن بقية الجوانب والمجالات الدينية الأخرى بل إنه الأصل وهي الفروع، وفي المجال الفني، لا يكتمل استناد أي عمل فني إلى هذا المبدأ الأصل إلا إذا تشعب بقيم وفصائل، الإسلام وهو ما يمكن أن ننعته بضرورة توافر المضمون الإسلامي فلا يطرح العمل الفني أو يمرر إلا المضامين الإسلامية ولا يسعى إلا لنشر فضائل الأخلاق والسلوك\*\* وإذا تضمن رذائل أو حراماً مثلاً فيجب أن يكون ذلك لأجل التنبيه إلى عواقبها وخطورتها وضرورة العمل على تجنبها\*\* هكذا فأى فيلم سينمائي أو مسلسل تلفازي مثلاً يجمّل ويحسن رذائل: السرقة أو الغش أو شرب الخمر أو الزنا\*\* ب - على المستوى الشكلي

إن إسلامية أي عمل فني لا تتم لمجرد توافر مضمون هادف ومصالح وموافق لقيم ومبادئ الإسلام بل لابد من توافر الشكل الفني الملائم! هذا الأخير الذي يمكن اعتباره وعاء لطرح وتمير هذا المضمون،

وقد لا تقل أهمية الشكل عن المضمون وخصوصاً في بعض الأشكال والأساليب الفنية ذات الطابع البصري كلياً أو جزئياً (التمثيل، الغناء، الرسم الخ...)) ويبقى المقياس الأول والأساس لإدراك مدى إسلامية أي شكل فني من عدمه مرة أخرى، هو توافرها وعدم تعارضها بأي شكل من الأشكال مع قيم الإسلام وأمات فضائله،

الإسلام لا يقيد الحرية، فحرية الإبداع الحق لا تكون إلا في ظل الإسلام، والحرية من دون ضوابط تغدو تسيباً وعبثاً، وما نرجوه هو عمل كل الخبيرين والغيورين وخصوصاً القيمين والمهتمين بالميدان الفني على ترشيد هذا المجال، وتوضيح وتيسير الضوابط الشرعية والفنية لمشروعنا الفني الإسلامي المأمول، ولنا في بعض الدراسات

(٤٨) عاطف بكري حسانين (م)؛ الثوابت والمتغيرات للمساجد في الدول الغير إسلامية في ظل عصر التكنولوجيا، رسالة ماجستير، كلية

الهندسة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩.

والانشغالات الصادقة والجادة على قلتها- وكذا صحوة نسبة من أهل الفن أنفسهم إضاعات أمل ستؤتي أكلها وستشكل بذور أمل وخير •• لهذا المشروع النبيل<sup>(٤٩)</sup>.

هذه العمارة تولد من الجانب الوظيفي للتصميم، ضمن برنامج الإحتياجات الوظيفية من واقع إرتباط حياة المسلم الوثيقة بدينه، الأمر الذى شكل لنا هذا التنوع المذهل فى العمارة من تنوع فى المرادفات حيث جاءت ترجمة تلك الإحتياجات الوظيفية مختلفة بشكل كبير. **ضوابط العمارة التكوينية ترتبط بالمضمون ولكن الشكل مطلق ومتغير.**

نبيل الأجر والثواب من البواعث الموضوعية للصفة الإسلامية

تكتسب هوية البنية التكوينية أو الطابع المحلى للفعل الجمالي من حيث أنه " عملية تكيفية مع البيئة المعمارية والعمرانية<sup>(٥٠)</sup>، ذات طابع "إجرائي" وضوابط تصميمية أساسها الشريعة والمبادئ الإسلامية واستجابة لمثيرات إبداعية ووظائف محددة في زمان ومكان معينين وتختلف الاتجاهات المعمارية للبنية حسب الموقع الجغرافي : طبيعة الأقليم والتكوين الجيولوجي : الأحوال المناخية : عادات وتقاليد الأقليم.

**العقيدة والشريعة الإسلامية وعلاقتها بالبنية التكوينية**

تخلو من أى التزام بشكل معين أو طابع معماري أو طريقة بناؤ أو مواد مستخدمة. وقد تتعدد أنماط العمارة عاكسة تعدد التقاليد والثقافات، وتطور التقنية ومواد البناء، والعوامل الجغرافية. وهذا يحتم علينا، فهم أهداف وغايات الإسلام بالدرجة الأولى، وبعد ذلك تصميم البيئة لاستيعابها مستخدمين معطيات العصر ومستفيدين من التجارب السابقة في العمارة وتخطيط المدن. وذلك بالطبع يعطى المصمم كامل الحرية في التصميم دون التقيد بأي تقاليد متوارثة تكون بعيدة عن المفاهيم الإسلامية الخالصة مع مراعاة أن لهذه الحرية ضوابط لذلك كانت الحاجة إلى تحديد الثوابت التي يجب الإلتزام بها<sup>(٥١)</sup>.

**ونحدد طبقاً لذلك الثوابت الموضوعية فيما يلي :**

١. عقيدة التوحيد هي العنصر المهيمن على الصفة الإسلامية.
٢. العمارة التكوينية من مفهوم الصفة الإسلامية لا تقيدها نصوص أو اشكال وزخارف بل هي ارتباط حضاري وليس شكلي ومبعث التجديد في استخدام مفردات العمارة الإسلامية التاريخية لإنتاج علاقات تشكيلية غير تقليدية مع التبسيط وعدم المغالاة، وهذا نابع من اهتمام الإسلام بالجوهر قبل المظهر والشكل.
٣. الاختلافات تظهر باختلاف الظروف المناخية والطبيعية والخلفية الحضارية وليس الزمنية
٤. الصفة الإسلامية قد تستوحي كثيراً من القران ومعانية ويكون تطبيق ذلك في احياء القيم الاسلامية في التخطيط والعمارة كجزء من التوعية الثقافية والاجتماعية والتربية والتعليم.
٥. التحوير من الطبيعة و عدم الإستعانة بالصور والمنحوتات التى تشبه المخلوقات، والعناصر التشكيلية يجب مواعمتها لوظائفها وانسجامها في إطار تشكيلي واحد<sup>(٥٢)</sup> (صورة رقم ١١).

(٥٣)

(٤٩) [http://alwaei.com/topics/view/article\\_new.php?sdd=992&issue=479](http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=992&issue=479) مفهوم الفن الإسلامي مقارنة أولية بقلم الكاتب: إبراهيم ثابت حو

(٥٠) مختار العطار؛ الفنون الجميلة بين المتعة والمنفعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٥.

(٥١) فهد بن نويصر الحريقي ؛ (د)، إحياء دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني و تأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة، أسنات مشارك كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك فيصل، الدمام.

(٥٢) تامر عبدالعظيم الخولي (م)؛ صورة المسجد .. قيود الإطار وبواعث التجديد .. ما هي الإشكالية؟، ٢٠١١م، مقال.



(صورة رقم ١١) منارة رمزية لجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا بالمملكة العربية السعودية منشأة عام ٢٠٠٩ شمال مدينة جدة ما يقرب من ٨٠ كيلومتر لجدة، وحوالي ساعة شمال مكة المكرمة - من تصميم ستوديو مشاريع UAP - البرج ارتفاعه ٦٠ متر مكون من ١٨٧ من الكتل الخرسانية السداسية مسبقة الصنع مستوحاة من عناصر العمارة الإسلامية مشابهة للمئذنة في المسجد وصمم ليكون بمثابة برج للتبريد الطبيعي يسحب الهواء الساخن من بهو المبنى

أعتمدت حركة الحداثة على ثلاثة محاور تنظيرية لدراسة وفهم العمارة الإسلامية :

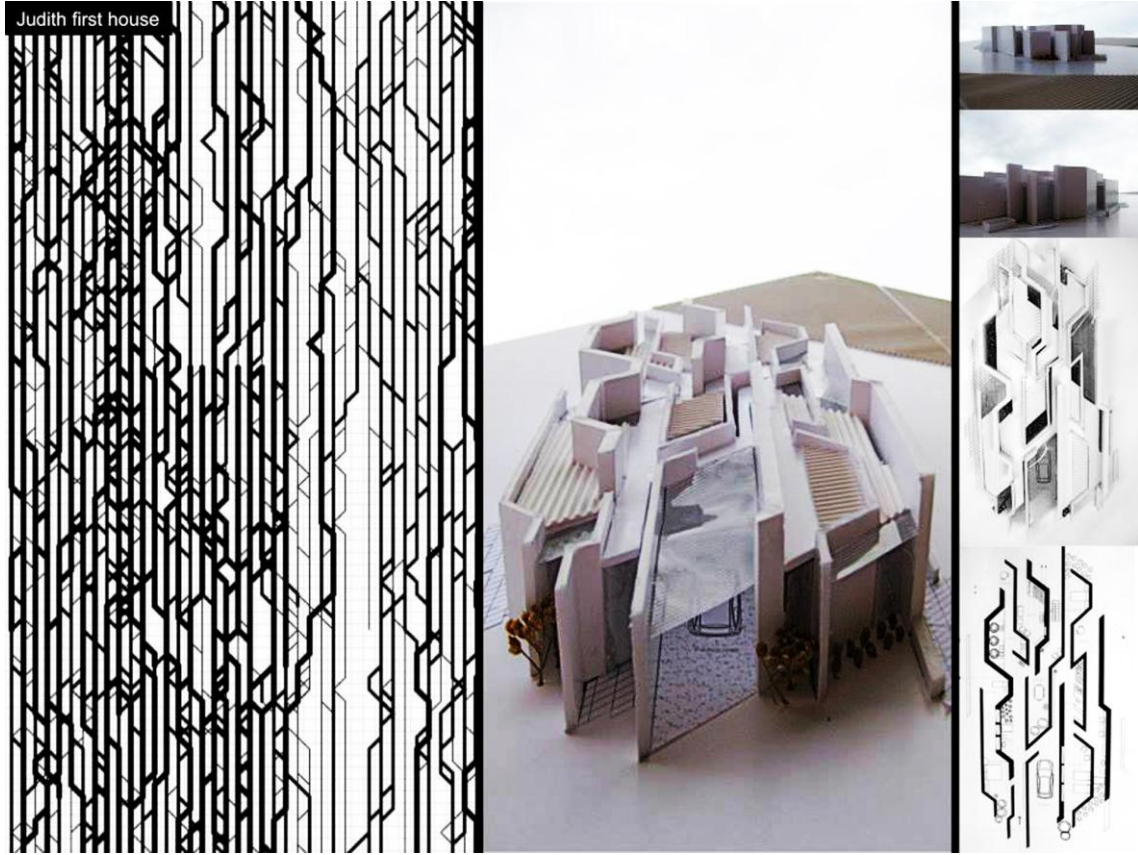
- ١- المحور الشكلي : الذي يختزل العمارة الإسلامية في أشكالها الأكثر رواجاً مثل العقود والقباب والقنوات والأحواش الداخلية والأواوين والمشربيات ويعطي لهذه الأشكال وظائف خصوصية إسلامية موحدة الجذور والمظاهر والمآرب .
- ٢- المحور الروحاني الصوفي: الذي يُرى في التاريخ المعماري إنعكاساً مباشراً لنظريات عرفانية تعود لمتصوفة التراث كإبن عربي وجلال الدين الرومي وأخوان الصفا .
- ٣- المحور البيئي : الذي يجد في الممارسات الشعبية والريفية قيمة تراثية تستحق العناية تماشياً مع النزعة الحداثيّة للعناية بالبيئة ويتعلق الأمر بدراسة الحلول المثلى من خلال الحلول المعمارية البسيطة والمفهومة للجميع .

#### تجربة الحداثة والعمارة الإسلامية :

- ١- أولاً : التجربة الغربية في إحياء التراث الإسلامي، الذي سعى إليها المعماريون الغربيون في القرن التاسع عشر ثم توسع نطاقها في أوائل القرن العشرين ممن وجدوا أفضلية العمارة المحلية ورسوخها وجمالها .
- ٢- ثانياً : التجربة المحافظة التي تقتضي إعادة إنتاج مفردات التراث بتصاميم تغني بالأسلوب التخطيطي المعاصر والمنهجية التنظيمية الوظيفية، وتستفيد من غنى الموروث الشعبي .
- ٣- ثالثاً : التجربة الكلاسيكية الجديدة وهي التي ترمي إلى إعادة صياغة كثير من مفردات العمارة التراثية وصياغتها بأسلوب منهجي سهل من خلال مساقط حداثيّة لا تخلو من نفحات تراثية في الهيئة والحجوم .
- ٤- رابعاً : التجربة الحداثيّة المشربية الى التراث وهي تهتم بالشكل أكثر من المضمون الأساسي في التصميم .

[http://www.evolo.us/architecture/contemporary-honeycomb-lighthouse-kaust-breakwater-beacon-\(٥٣\)-for-king-abdullah-university](http://www.evolo.us/architecture/contemporary-honeycomb-lighthouse-kaust-breakwater-beacon-(٥٣)-for-king-abdullah-university)

٥- خامساً : التجربة الفكرية التي تسعى بخطى حثيثة وثابتة الى استلهام عمارة إسلامية معاصرة لا تأخذ من التراث أشكالها فقط بقدر ما تبحث عن العقلانية في التوظيف الأنسب للفضاءات المعمارية مستمدة من واقع المكان وبأي مواد متوفرة<sup>(٥٤)</sup> (صورة رقم ١٢).



( صورة رقم ١٢ ) يبدو صورة التفكيك البصري والاعتماد على التحريك الإيهامي لعناصر الزخرفة الإسلامية في شكل السلسلة الإسلامية وإعادة تجميعها في البنية التكوينية للكشف عما وراء الشكل من وحدة وترابط.

#### المحور الخامس : الخصائص المستلهمة من الصفة الإسلامية وأثرها على العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية

رصد الباحث فكرة موضوع البحث التي تقوم على دور فلسفة الصفة الإسلامية وأثرها التجريدي الواضح على أساليب العمارة الحديثة والتي باتت ذات طبيعة فاعلة في إشكالية الإبداع العالمي لتتوحد العمارة في بنية تكوينية مؤلفة من عمارة وبنيتها الفراغية ( المفهوم الحديث للتصميم الداخلي ) وترجمة ثوابت وأصول الصفة الإسلامية إلى أشكال عينية والإرهاصات الحسية إلى مواد وقيم مرئية فاعلة يجب أن تُنسب إلى الصفة الإسلامية وفضل الإسلام في تطوير الاتجاهات المعمارية والتأثير عليها .

(٥٤) http://www.bonah.org / مقال العمارة الإسلامية - سجلات في الحداثة ٢٤ مارس ٢٠١٤





ساهمت الصفة الإسلامية في إيجاد بنية فنية وذائقة جديدة للعمارة تقوم علي مبادئ وثوابت إسلامية وتمزج بينها وبين المسحة الإنسانية المستحدثة وتذيب الحدود بينها محققة الإبداع التكويني. ( شكل رقم ١ ). وكان لها الفضل في إرساء دعائم ومعايير فلسفية مستحدثة دعمت الحوار الفكري بين مختلف الثقافات ووضعته ضمن منظومة متكاملة الرؤى وبتفعيلها حدث إنتاج جوهري مهد لدور فعال معاصر ساهم بعمق في إعادة تشكيل الواقع الإبداعي للعمارة. (صورة رقم ١٣).

( صورة رقم ١٣ ) تصميم فراغ معرض معاصر ربط مساحات المعرض ببعضها من خلال رؤية ثلاثية للعناصر الفراغية وتوحيد الفضاء التشكيلي بين عناصر التصميم الداخلي كأنها حالة لملء الفراغ من خلال حالة فنية موحدة متفاعلة مع الضوء الطبيعي وشفافية الإضاءة الطبيعية، من أجل تكسير الحدود بين المعارضات وبين عناصر البنية الفراغية وبالتالي، حدوث علاقة حميمة بين الفضاء والناس.

### وخصائص الصفة الإسلامية هي خصائص مستقاه من خصائص الإسلام العامة مثل: الريانية- الإنسانية- الشمول- الوسطية- الواقعية- الوضوح وسوف نتناولها بالتفصيل في سياق البحث.

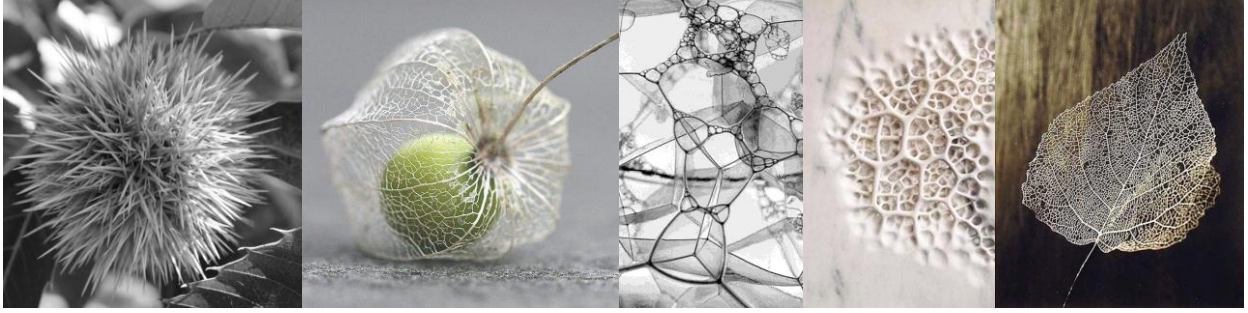
#### ١. صفة الريانية :

المراد بالريانية: أن الدين الإسلامي، مادته ومنشأه ونهايته من الرب سبحانه وتعالى، فالإسلام شريعته ريانية من وجهين: أولاً : ريانية المصدر والمنهج: إن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غاياته وأهدافه منهج ريانى خالص؛ لأن مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم. لم يأت هذا المنهج نتيجة لإرادة فرد، أو طبقة، أو حزب، أو شعب، وإنما جاء نتيجة لإرادة الله الذي أراد به الهدى والنور، والبيان والبشرى، والشفاء والرحمة لعباده. كما قال تعالى: لما أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً { النساء: ١٧٤}.  
ثانياً: ريانية الغاية والوجهة:

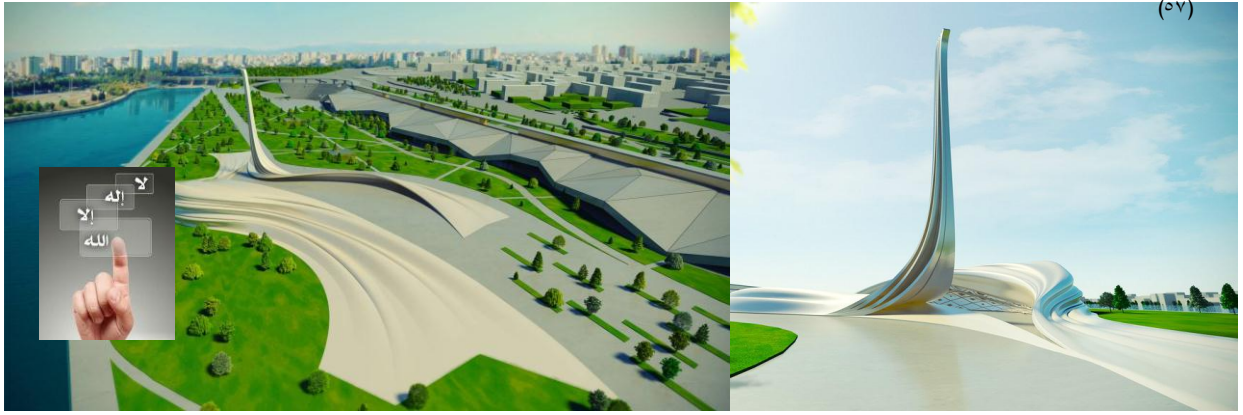
إن الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، والحصول على مرضاته، فهذه هي غاية الإسلام، وبالتالي هي غاية الإنسان إنما يقصد إلى إعداد الإنسان ليكون عبداً خالصاً لله، لا لأحد سواه. ولهذا كان روح الإسلام وجوهه هو التوحيد. إن الغاية الكبرى من خلق الجن والإنس هي عبادة الله بمعناها الشامل، قال تعالى: لوما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون \* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين { الذاريات: ٥٦-٥٨}. فالإسلام إذاً منهج ريانى، سلم من تحريف البشر بالزيادة أو النقصان، بخلاف الأديان الأخرى التي إما أن تكون في أساسها من وضع البشر، فهي قاصرة عن الوفاء بسعادتهم، لأنها متأثرة بقصور واضعيتها وجهلهم وأهوائهم، كالدانات الوضعية على اختلاف أنواعها، أو تكون في أصلها من عند الله، ثم دخلها التحريف والتبديل فذهبت عنها قداستها وصفتها الريانية، كاليهودية والنصرانية.

**الصفة الإسلامية ساهمت في نشأة فكر العمارة التكوينية المعاصرة وصارت كلغة مرئية لتوصيل المعنى الحسي**  
 الرمز التواصلي وأثره على التجريد الرمزي Symbolical Abstract للبنية (٥٦):

الرمزية ← إحياء ← فمحاكاة ← فحرية من هيمنة المادة (صورة رقم ١٤).



(صورة رقم ١٤) تحليل عناصر الطبيعة تبدأ بالمحاكاة والبحث وراء النسق الجمالي (التدبر والتمعن في الكون من أهم الصفات الإسلامية).



(صورة رقم ١٥). عمارة تكوينية لمسجد من تصميم - Nuvist Architectural Design Studio - ٢٠١٠ في ذكرى المعماري المعروف Sinan - بديل تصميمي طرح ضمن تصميمات قدمت لمسابقة قومية لتصميم المساجد بتركيا ومع ان التصميم لا توجد به قباب أو منزنة بالشكل المعروف إلا أن التصميم جاء ليعبر عن فكرة الوجدانية لله وإحياء مبادئ العضوية طرح لفكرة علاقة المبنى بالأرض من خلال نمو التكوين من الأفقي للرأسي كأنها سبابة تشير إلى وحدانية الله ، ليؤكد على أهمية الخصائص المستقاه من قيم الفن الإسلامي في ترجمة الافكار إلى أشكال عينية محسوسة، لتحقيق قيمة مرئية لمعنى حسي .

**الرمزية الإسلامية:** تسعى جاهدة من أجل اكتشاف المعنى والإحياء به. ومن أهم صفات البنية التكوينية هو كيفية عمل عناصرها كرموز تواصلية أو إشارات ووظائف أو دلالات ، يستدل عليها الإنسان المتعامل وتساوده على فهم محتوى رسالة المكان والتعامل معه بالشكل اللائق ثقافياً واجتماعياً، والبنية التكوينية باعتبارها " لغة مرئية " تتضمن

(٥٦) نشأ الفكر المعروف بالتفاعلية الرمزية في الولايات المتحدة الأمريكية ليكشف عن جوانب الخبرة الإنسانية بوصفها منبعاً للمعرفة وتؤمن بمبدأ (صحة المقدمات تقاس بصحة النتائج) ، وتضع التفاعلية الرمزية نفسها منافساً قوياً للاتجاه البنائي الوظيفي لتتخذ من المشكلات الاجتماعية والنفسية منفذاً لتوصيف رؤية جديدة لعلم الاجتماع. ويهتم اتجاه التفاعلية الرمزية بعمليات التأويل التي يستخدمها الأفراد في تفاعلهم مع الرموز . وقد اتجهت التفاعلية الرمزية نحو فهم الذات والنفس البشرية من خلال فهم العمليات التفاعلية والعكس صحيح، بحيث أصبح موضوع الذات والنفس البشرية أساساً في علم الاجتماع.

(٥٧) <http://www.tuvie.com/in-remembrance-of-sinan-the-great-by-nuvist-architecture-and-design>

جميع عناصر ووسائل الاتصال المرئي التي يستخدمها الإنسان معتمداً على حواسه في تلقى الرسالة الإسلامية من خلال الرموز الإسلامية<sup>(٥٨)</sup>، وللتكريب أهمية بالغة تنعكس في جمالية الإبداع بالرموز والعلامات، ويعطى مشهداً تشكيمياً يوحي بتجسيديات مختلفة تقود إلى التفاعل والتجاوب مع التجريد الرمزي<sup>(٥٩)</sup> (٦٠) (صورة رقم ١٥ ، ١٦).



(صورة رقم ١٦). تصميم مسجد مجمع الافنيوز (Avenues Mall Mosque) بالكويت تصميم المعمارية زاها حديد محاولة لاكتشاف المعنى وراء الشكل. المسجد ما هو إلا فكرة تصميمية فقط كان من المقرر أن يبني على هذا التصميم وتوقف بناؤه البعض يرى ان التصميم عمارة عبثية تعتمد على اظهار الثروة والثراء، الآخر يرى فيه رمزية جديدة تعكس خطاب اسلامي منطور يتناسب مع القرن ٢١. البعد عن الإشكال الهندسية التقليدية وكيان المبنى متكامل كأنه منحوتة بنائية واحدة فكرته نابعة من انسيابية الحركة تعبر عن التسامي الروحي عن المذات الأرضية والارتقاء بالإنسان نحو درجات السماء والإضاءة الطبيعية عنصر اساسي لتحقيق الخشوع، حافظ التصميم على العناصر الاساسية المعروفة للمسجد من مدخل وقبة ومأذنة ولكن بصياغة جديدة غير تقليدية اندمجا في العنصر التكويني للمبنى.

## ٢. الصفة الإسلامية من ذات الله (صفة الإنسانية):

الإنسانية تعني: أن الإنسان له مكانة عظيمة في هذا الدين، وعقائد الإسلام وأحكامه وأهدافه إنما جاءت لإسعاده والعناية به وبحقوقه، بطرق مباشرة تظهر لعامة الناس، وغير مباشرة يدركها العارفون منهم. وترتبط الصفة الإسلامية بخصائص التأمل في الوجود والتمتع والتدبير والتفكير والأستبصار والاستلهام من الطبيعة والكائنات والخلق واستكشاف الإعجاز في الكون والطبيعة وعظمة خلق الله . وكل دعوات الرسل التي جاءت من عند الله، ودعوة نبينا محمد (ص) كان أساس دعوتها إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، ثم العناية بالإنسان وحاجاته، وإصلاح معاشه. وشريعة الإسلام، كل عباداتها ومعاملاتها تعتني بجانب الإنسان ولأجل مصلحته، فالزكاة تؤخذ من الغني وتعطى للفقير، والصلاة والصوم تعينان الإنسان في حياته، قال الله عز وجل: ليا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين { [البقرة: ١٥٣]. وشرع من الآداب والأخلاق ما يحفظ للإنسان كرامته وعزته، ومن أهم مظاهر تكريم الإنسان في شريعة الرحمن:

(٥٨) ياسر محجوب (د)؛ لغة العمارة، تطبيق نظرية الإشارة والرمز،

<http://www.altshkeely.com/architecture2005/architect-lang.htm>

<http://thomasmayerarchive.de/search.php?l=english> (٥٩)

(٦٠) مقالة لدكتور ياسر محجوب / أساذ العمارة كلية الهندسة والبتترول جامعة الكويت على الرابط التالي:

[http://www.altshkeely.com/2010/architecture2010/zaha\\_hadid.htm](http://www.altshkeely.com/2010/architecture2010/zaha_hadid.htm)

أ- استخلافه في الأرض. ب- خلقه في أحسن تقويم. ج- تسخير الكون لخدمة الإنسان.  
د- أن الله نفخ في الإنسان من روحه وأضاف الروح إلى ذاته الشريفة؛ لأنه كريم عند الله تعالى.  
هـ- إلغاء الوساطات والحواجز بين الله والإنسان في شريعة الإسلام.

فإنه متى أراد أن يدعو ربه ليغفر ذنبه ويقضي ويسد حاجته، ما عليه إلا أن يرفع يديه إلى مولاه، فليس هناك حاجة إلى من يتوسط بينه وبين الله عز وجل، كما تفعل المسيحية التي تمنح الكهنة والرهبان حق إصدار صكوك الغفران للناس نيابة عن رب العباد، فتجعل سعادة البشرية مرهونة بأفراد معينين، يكونون حاجزاً وحجاباً بينهم وبين ربه ومولاهم سبحانه قال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

و- حفظ كرامة الإنسان وماله وعرضه.

أكد الإسلام على كرامة الإنسان وحرمة دمه وماله وصيانة عرضه بل إن الإسلام لم يكتف بحماية حق الإنسان وحفظه في حياته، بل حتى بعد مماته، فقال صلى الله عليه وسلم: (كَسْرُ عَظْمٍ أَلَمٌ كَكَسْرِ حَيًّا) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني. وهذا مخالف لما عليه الأديان الوضعية والقوانين الأرضية التي عنيت إلى حد الإفراط بجوانب من حياة الإنسان، وسمحت له أن يدمر نفسه في جوانب أخرى، فالحمد لله على نعمة الإسلام.  
ز- الناس سواسية في شريعة الإسلام:

وهذا من مظاهر التكريم للإنسان المسلم، فلا فرق بين أبيض ولا أسود، ولا عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، بل إن الإسلام لما شرع العقوبات والحدود على المعتدين والمجرمين جعلها تطبق على الناس كافة، شريفهم ووضيعهم، غنيهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم.

## ٢. صفة الشمول :

في دين الإسلام لا بد أن يؤخذ الدين كله ولا يجرأ، ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه الآخر. ومن مظاهر الشمول التي تميز بها دين الإسلام:

أ- أنه شامل لكل الناس إلى قيام الساعة.

ب- شمول شريعة الإسلام لجميع مراحل حياة الإنسان. شريعة الإسلام ترعى الإنسان وتدير شؤونه من قبل ولادته حتى وفاته وبعد وفاته.

ج- شمول أحكام الإسلام لكل نواحي الحياة. فدين الإسلام ينظم حياة الإنسان كلها في نفسه وعلاقاته مع غيره، في بيته وفي عمله وفي كل أحواله، فكل حياة الإنسان تكفل الإسلام بوضع منهج متكامل لها، وجعل الالتزام بهذا المنهج عبادة يُثاب عليها إذا خلصت النية لله عز وجل.

## ٤. صفة الوسطية:

دين الإسلام دين وسط لا غلو فيه ولا تقصير، وليس فيه ظلم ولا تعد، فالوسطية تعني عدة أمور:

أ- أنها شريعة عادلة، في أخذ الحقوق وإعطاء الواجبات.

ب- هي شريعة مستقيمة غير منحرفة.

ج- شريعة كلها خير وحق وصواب.

قال عز وجل: {كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون} [آل عمران: ١١٠].

د- وسطية في الشعائر والاعتقادات والعبادات.

ففي الإسلام لم تحرم الطيبات، كذلك لم تبح الخبائث.

وفي الإسلام إثبات وجود الله ووجدانيته، وأنه رب الكون وخالقه وإلهه، فلا يستحق العبادة إلا هو سبحانه. قال تعالى: {ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} \* ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين} [الأعراف: ٥٤-٥٥].

وذلك خلافاً لما عليه الملاحدة الجاحدين، والمشركين الذين عددوا الآلهة وتجاوزوا الحد وأشركوا مع الله آلهة أخرى. والإسلام وسط في عقائده فلله الأسماء الحسنى والصفات العليا كما تليق به سبحانه، من غير تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، قال عز وجل: {الله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} [الأعراف: ١٨٠].

## 5. صفة الواقعية :

المراد بالواقعية في شريعة الإسلام: أنها تراعي واقع الحياة التي يعيش فيها الإنسان، فالشرائع التي في الإسلام ملائمة لظرفة الإنسان وواقعه وحياته، ولهذا فهي الشريعة القادرة على إسعاد البشرية كلها. جاء الإسلام بعبادات واقعية. لأنه عرف ظمأ الجانب الروحي في الإنسان إلى الاتصال بالله، ففرض عليه من العبادات ما يروي ظمأه ويشبع نهمه ويملأ فراغ نفسه. فقد قضى الله أن في الإنسان جوعاً لا يسدها إلا الإيمان بالله والصلة به. {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}؟ [الملك: ١٤]. بلى سبحانه.

ومع هذا لم يشرع له عبادات فوق طاقته، بل جعلها ميسرة سهلة

من واقعية شريعة الإسلام أنها لم تحرم على الإنسان شيئاً هو في حاجته، وكذلك لم تبح له شيئاً يعود عليه بالضرر، قال عز وجل: {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين}. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفضل الآيات لقوم يعلمون} [الأعراف: ٣١-٣٢].

## 6. صفات الوضوح والسهولة:

مما تميز به الإسلام الوضوح في عقيدته وشريعته وأحكامه، يفهما البلي والذكي والجاهل والعالم، وليس فيها ألغاز ولا مبهمات من وضوح هذه العقيدة: أن كل الغيبات التي أخبر الله عز وجل بها من أمر الآخرة كالجنة والنار وما فيهما من نعيم أو عذاب. وكذلك صفات الله سبحانه، كلها معقولة، تدرك العقول معناها وإن كانت لا تدرك كيفيتها لأنها غيب، قال عز وجل: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [الشورى: ١١].

ومن وضوح هذه الشريعة: أن جميع عباداتها سواء البدنية أو المالية كلها معلومة وواضحة؛ فالصلوات خمس في اليوم والليلة والصيام هو شهر واحد في رمضان، والزكاة معلومة مقاديرها وأنصبتها، والحج معلومة أركانه وشروطه وواجباته، يعرفها كل من تعلمها ولا تعجز العقول عن فهمها.

من وضوح هذا الدين: أن قراءة دستور هذه الأمة ومصدر تشريعها وهو القرآن الكريم وحفظه وفهمه ميسر سهل لكل راغب، قال عز وجل: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر} [القمر: ٤٠].

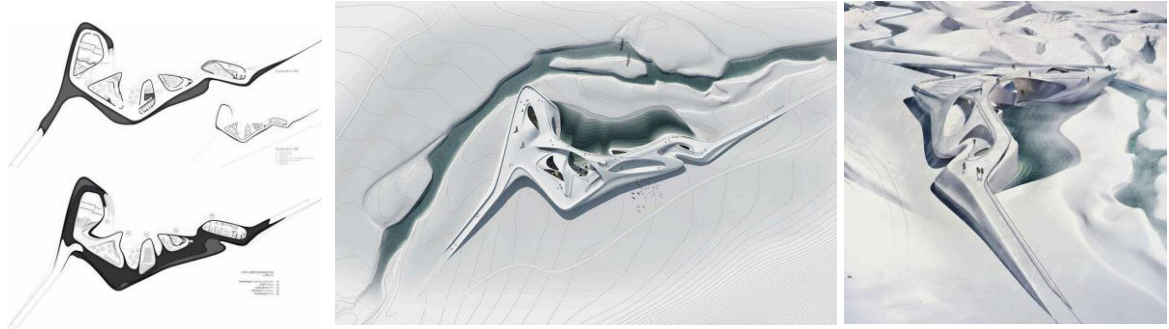
وسنة النبي صلى الله عليه وسلم محفوظة بالإسناد، وسيرته مضبوطة محررة. ومن هذه المصادر يؤخذ الإسلام، وإليها يرجع عند الاختلاف. وهذا كله مما لم يتوافر لدين من الأديان. (٦١).

### المحور السادس : ملامح وصفات تأثير الصفة الإسلامية على أساليب العمارة العالمية المعاصرة

يقول عاشق الموسيقى الأصيل "كمان وحيد في يد عازف بارع أفضل من أوركسترا كاملة بقيادة هزيمة" (٦٢). أصبحت الفنون الحديثة عموماً تميل للتجريد بشكل كبير فهو اللغة الفنية المتبادلة ولغة الحوار بين المجالات الفنية المختلفة وبين الدول والثقافات وتتحصر أساليب التجريد العالمية المعاصرة لكل مكونات العمارة التكوينية في نطاقين رئيسيين: أساليب تغلب عليها ذاتية المصمم وأساليب تغلب عليها الموضوعية.

#### أولاً : أساليب معاصرة في العمارة التكوينية والتي يغلب عليها الذاتية :

هي أساليب يقوم الأساس المعرفي للتجريد فيها على الذاتية والمثالية، ويرفض أن يعبر عن الأشكال النمطية، ويعبر عن جانب من "الواقع الروحاني" و "الطاقة الحدسية" (٦٣)، أسلوب أكثر تحراً يعتمد على الإملاءات الذاتية، أو الإشارات التجريدية المختزلة (٦٤) وهذا النوع أكثر حرية في الفنون التشكيلية نظراً لتحررها من الوظيفة وقد تأثر به فن عمارة البنية التكوينية في ظل تحرر مفهوم الرؤية التصميمية للعمارة وانفتاحها على الفنون كالنحت والتصوير وفنون الفيديو والكمبيوتر واستعارة مبادئها التشكيلية والفكرية . وقد بدأت الأساليب المعاصرة في الفنون تميل إلى هذا الفكر في إفراغ الانفعالات والعواطف والأفكار بأسلوب الفنان الخاص جدا لكن يبقى هذا الأسلوب فردي وذاتي إلى أقصى حد، وتختلف أشكال البشر في تأويله لأنه ذاتي (٦٥) (صورة رقم ١٧)



(صورة رقم ١٧) مركز علوم الجليد - المكان: مدينة رون الجليدية، سويسرا - جامعة RheinMain للعلوم التطبيقية في فيسبادن، ألمانيا - ٢٠١٢ الأسلوب على علاقة بفكر العمارة التكوينية مع سيطرة الفكر الذاتي على أحاسيس وانفعالات الفنان ويبدو هذا واضحا في العلاقات التشكيلية المتحررة في التكوين وانعكاس ذلك على البنية الفراغية.

(٦١) [http://www.el3b.com/islam/islamic\\_school/AQIDAH/a1-2.html](http://www.el3b.com/islam/islamic_school/AQIDAH/a1-2.html)

(٦٢) نعيم عطية (د)؛ حصاد الألوان. دراسات في الفن التشكيلي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ١٧٢-١٧٤.

(٦٣) مفاهيم ومصطلحات، <http://www.marxists.org/arabic/glossary/terms/index.htm>

(٦٤) جوهانز آينين؛ التصميم والشكل. ترجمة صبرى محمد عبد الغنى، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة، بدون تاريخ، ص ١٤.

(٦٥) فاسيللي كاندنسكي، الروحانية في الفن - ترجمة فهمى بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ١٣.

والفرق بين الأساليب الذاتية المتحررة والأساليب التي تستقي مبادئها من فلسفة الصفة الإسلامية أن عناصر البنية التكوينية الخارجية للمبنى (كالهيكل الفراغي للبنية، وتكوين المدخل، والنظام الإنشائي، والأبواب والنوافذ) وعناصر التشكيل الداخلي (كالتدرج الفراغي، والأسقف والأرضيات والأعمدة وعناصر الإضاءة) كلها تساهم في إعادة إنتاج صورة البنية النهائية في شكل معبر عن إدراك المجتمع للقيم السامية والمبادئ النبيلة.

والإسلام لم يفرض أية ثوابت تشكيلية أو عناصر ثابتة، غير أن مبادئ التصميم تتولد مع الزمن عند ممارسة الوظائف المتنوعة، فمعظم عناصر البنية تتبع من خلال متطلبات المجتمع ذاتها وبدوره يؤدي هذا التنوع الوظيفي إلى التأثير على المنتج النهائي لصورة العمارة. من هذا المنطلق صارت البنية الفراغية حيز من يمكنه أن يتلائم في مرونة تامة مع أي وظائف أخرى، مع التوافق مع المتطلبات الوظيفية.

### تسجيل الأثر الروحاني لذات المصمم في البنية الفراغية:

من خلال تحليل البنية الفراغية لتصميم أحد المساجد (صورة رقم ١٨) نستنتج ما يلي :

روحانية البنية الفراغية تتأكد بتوافقها مع مبادئ التجريد: العلاقة القائمة بين الشكل والأرضية - أو الأمامية والخلفية - بين كل ظواهر البروز والاختفاء - والضوء والظل - والواضح والغامض.

تحديد الحيز المكاني هو الأساس الذي يحول بموجبه الحيز المكاني من شئ مطلق إلى شئ خاص يتسم بخصائص تميزه عن غيره من الأماكن الأخرى ذات الوظائف المختلفة.

لتصوير النقاء والصفاء في البنية الفراغية لصحن المسجد التي تتصل فيها القلوب بالله، تتطلع إليه وتذكره وتخشاه، وتتجرد له وتؤثره على كل مغريات الحياة، تلك البيوت "إذن الله أن ترفع" فهي مرفوعة قائمة، وهي مطهرة رفيعة، يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق في السماوات والأرض، وتتناسق طبيعتها الرفيعة مع طبيعة النور السني الوضيء، وتتهياً بالرفعة والارتفاع لأن يذكر فيها أسم الله .. وتتسق معها القلوب الوضيئة الطاهرة، المسبحة الواجفة، المصلية الواهبة<sup>(٦٦)</sup>. لذلك أثرت الصفة الإسلامية تجريبياً في إستحداث قيم مرئية معبرة عن المعاني الحسية فيما يلي :

- توفير عنصر الاتصال بين مرتادي البنية الفراغية وعدم صرف أبصارهم وأذهانهم بعدم وجود حوائل تمنع من تلاحق وتتابع وتواصل البنية الفراغية المتلاحمة العناصر.
- البساطة في عملية التصميم هدفاً مقصوداً لذاته لتحقيق معنى الصفاء والهدوء والتجرد.
- المقياس الإنساني جاء ليتطابق مع موطنه وينسجم مع الثوابت المناخية والتقاليد. والمكان له مدلول روحي في اتصاله بالسماء والتهوية والإضاءة الطبيعية.
- عدم الإكثار من الأعمدة من الداخل يعطي إلى المسجد راحة من حيث انتشار الرؤية لذا يُراعى ابتكار أساليب إنشاء توفر مسطحات أفقية مفتوحة بدون أعمدة.
- التركيز على ان الإحساس بالجمال اعتمد على الجانب الروحي وجاءت الزخرفة لتؤكد علاقتها بالعمارة .

(٦٦) نوبى محمد حسن (د)؛ خصائص التفكير في تصميم الحيز الداخلي للمسجد، بحث منشور في ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ٣٠ يناير حتى ٣ فبراير ١٩٩٩م.



(صورة رقم ١٨) البنية الفراغية لصحن

### مما سبق نستنتج أن المدلول الروحي للصفة الإسلامية يؤثر على إبداع البنية الفراغية .

الهدف الأسمى هو الله والشعار الأبدى هو " لامقصود إلا الله " تلك الحقيقة المطلقة التي نتشوق للاتصال بها، والوصول إليها، وتمثل المآزن مثلاً صفة التسامي ممثلة في الهيئة التكوينية الشاخصه إلى الملا الأعلى، وتعتبر رموز وعناصر سيطرة رئيسية للثقافة الإسلامية حين نتأمل الوجود على الأرض :

فالنخلة اتجاهها متعامد على الأرض ... وسائر الشجر ... والإنسان حين يسير ... والمباني.... والأرض بامتدادها في الحقول ... والشوارع ... وأسطح الأنهار والبحار ... فهذا الامتداد يمثل شيئاً أفقياً. هذا فكل خط رأسى إنما يرمز إلى قاعدة من قواعد الوجود وهي : التعامد. وكل خط أفقى يرمز إلى بطن الأرض التي تحتضن كل شئ ويرتكز عليها، يرمز الى: الأفقية، وعلى ذلك فإن ايجاد نوع من العلاقة القائمة بين التعامد والأفقية هو بمثابة العلاقة التجريدية بين نوعين من حقائق الوجود<sup>(٦٧)</sup>، والارتفاع الرأسى علامة بصرية دالة على تتبع من النسيج العمراني المحيط، ودلالاته الرمزية والنظام السيميولوجي الذي نشأ فيه، ومعرفة كيفية تطوره تشكيمياً.

### المحور السابع : الأثر التجريدي للصفة الإسلامية على العمارة التكوينية العالمية وبنيتها الفراغية

أصبحت رسالة الإسلام مرئية وروحية للعالم أجمع، تبعث على تربية النفوس تربية روحية باتصالها بخالقها وهي رمزاً للأخوة والمساواة الاجتماعية والأمن والأمان الاجتماعي، وتساهم في تقديم لغة إبداعية عالمية ذات طابع يعمق دور القيم الإسلامية من خلال صورة تجريدية مستوحاة من الصفة الإسلامية.

(٦٧) عن التجريدية (يوليو ٢٠٠٤)، <http://www.tshkeel.com/vb/showpost.php?p=1989&postcount=1>





الفن الإسلامي يقوم في الأساس على قاعدة (التنزيه) البصري القلبي، وليس على التشبيه العيني الحسي، وخصائص هذه النظرية هي التي جعلته يتجنب التشبيه أكثر من النهي العقيدي، فباتت نزعة التجريد أقرب إلى التشبيه ووجهت الفن إلى محاولة استكشاف ما وراء الشكل وتضمين رسالة توجه للبشرية وتدعو للتأمل وإعمال الذهن وتأتي الأصول الثلاثة في الصفة الإسلامية: الحياتية . التركيبية . الدعوة للعبادة كأهم الصفات التي يقوم عليها الفن المعاصر (صورة رقم ٨).

(صورة رقم ٨) عمل فني بأحد ميادين جدة يرمز إلى وحدة المسلمين من خلال تضافر عنصر السلسلة الهندسية.

### التجريد كظاهرة ترتبط بالصفة الإسلامية

في الفن الإسلامي تترك ظاهرة التجريد الكون في خلوه من الفراغ وتستدعي الجمال الموجود في تعددية الأشكال الصافية والانحرافات والاختلالات التشكيلية المرئية والتجريد أول مظهر للنزعات الفنية الإنسانية على الإطلاق، وظاهرة لانعكاس النظام الكوني القائم على إحساس غريزي مباشر، وجذوره عميقة في الفنون القديمة وفكر الفلاسفة منذ أفلاطون والفنون البدائية، وفي الفن المصري القديم والفنون الإسلامية<sup>(٦٨)</sup> **ظاهرة التجريد**: هي الظاهرة المميزة للعصر الحديث والسمة الطاغية ونهاية مطاف الفنون الحديثة فالفن التكعيبي والتفكيكي والإختصاري والعضوي والرقمي ما هي إلا اتجاهات فنية تنتمي إلى أسلوب الفكر التجريدي، وهي على صلة قوية بفلسفة التجريد في الإسلام من الناحية الفكرية. ويعتبر نهاية المطاف لمسار التطور الفني في العصر الحديث. التجريد اليوم بات في ذات وشخصية الفكر المعاصر قبل أن يكون في الشكل الظاهر والبحث خلف المعنى المعرفي الكامن في النسق الجمالي ، وأشكاله تدعونا للتأمل، والتفكير في تركيبته وهو علم يرتبط بالحياة وفكر يتعمق في علم الوجود والمعرفة ، وعلوم الذات ، ويرسم اتجاهات معرفية<sup>(٦٩)</sup> .<sup>(٧٠)</sup>

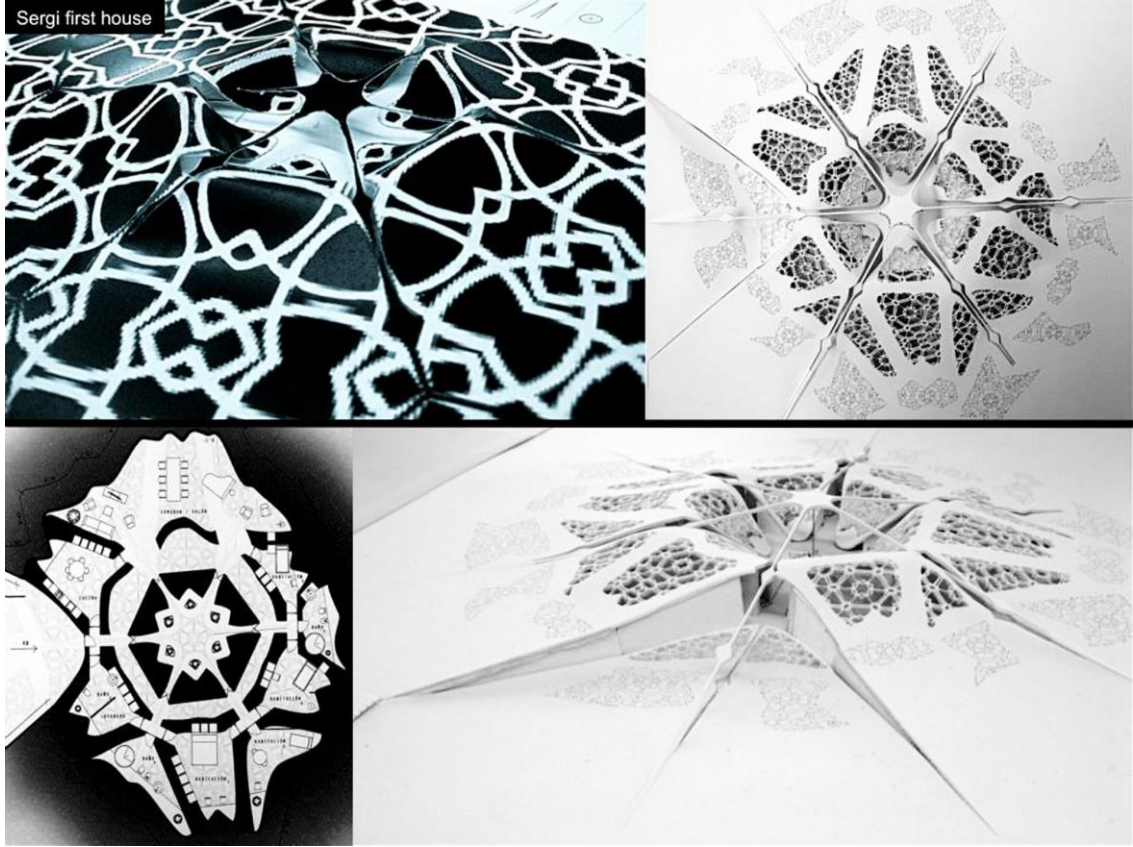


(صورة رقم ٩) المركز المالي العالمي باسطنبول (IIFC). فكرة بناء مركز مالي لتركيا كواجهة تاريخية ذات أصول حضارية مرتبطة بالثقافة الإسلامية يهدف إلى دمج الأقتصاد العالمي باقتصاد تركيا بحلول عام ٢٠٢٣ التكوين المتضافر القائم كعلامة بصرية للمشروع .

(٦٨) التعلم الذاتي، <http://www.eladabowrld.org/forums/1ofiversion/index.php?t83.htm1>

(٦٩) محمود إمهر (د)؛ التيارات الفنية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢١٣.

(٧٠) <http://www.archdaily.com/343867/new-istanbul-international-financial-center-master-plan-hok>



(صورة رقم ١٠) تطبيق لفكرة التجريد من الزخرفة الإسلامية لإبداع عمارة تكوينية مستوحاة من مبادئ التصميم الإسلامي - تأكيد على فكرة التلاحم والترابط والتواصل والوحدة بين شعوب المسلمين - التجريد في الإسلام وحدة لانتهائية من الأفكار وكيفيات لمادة فنية خصبة تستخرج المعاني والقيم الفلسفية النبيلة. وبهذا المبدأ تصبح العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية تعبير تجريدي يتحول إلى أسلوب رمزي يخاطب المتلقي وبالتالي وصول رسالة وأهداف الإسلام السامية، ومبادئ التجريد العالمية يحكم إطرء هذه العلاقة الفكرية صياغة إبداعية تصلح للتطبيق على بنية تكوينية مستحدثة قوامها المزج بين الفكر التجريدي الحديث والفكر الإسلامي.

ينتمي هذا البحث للأنتجاة الفكرية المرنة الذي يضفي على طابع العمارة الإسلامية خاصية الديمومة والتطور. فخاصية الاستمرارية مستمدة من ثبات واستمرارية الغايات الشرعية وصلاحيتها لكل العصور والبيئات. أما خاصية المرونة تكمن في تعدد طرق احتواء الغايات حسب الأزمنة والبيئات والتطور الاجتماعي والتقني<sup>(٧١)</sup>.

### المحور الثامن : الصفة الإسلامية قيمة مرئية لمعنى حسي في ظل المفهوم التجريدي

#### الأثر التجريدي للصفة الإسلامية على العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية هي أثراً :

- حسيّاً ( مجسم في الصورة المرئية للشكل ) : ما تلمسه الحواس مثل الشكل العام للعلاقات المعمارية والإضاءة وقيم الظل والنور - الألوان - الملامس - الخامات - أساليب النظم.

(٧١) فهد بن نوبصر الحريقي (د)؛ إحياء دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني وتأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة، أستاذ مشارك كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك فيصل، الدمام.

• فكرياً (مخاطبة العقل) : الرقى العقلي وهو ما يطلق عليه (الجمال التجريدي) وهو أقرب أنواع الجمال إلى النوع "الوظيفي".

• عاطفياً (يلمس الحواس والروح) : مرتبط بروحانية الصلة بالإسلام<sup>(٧٢)</sup> وتنتج من مبادئ الحركة والسكون والصفاء والنقاء<sup>(٧٣)</sup>.

### عالمية الأثر التجريدي للصفة الإسلامية على العمارة التكوينية

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" سورة الأنبياء، آية ١٠٧. وكلمة "العالمين" تشمل البعد الزمني والمكاني مفيدة بان رسالة الإسلام صالحة لمختلف العصور والبيئات.

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا \* وَيَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا \* وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا" سورة الأحزاب - الآية (٤٥ - ٤٨). العالم الإسلامي يدعو لنشر الصورة الصحيحة للمفاهيم الإسلامية من خلال العمارة والفنون المرتبطة بها، بناءً على المراجعات التاريخية من منظور مسارات التراث وتجديد النظر إليه ، مع تناوله من منظور فلسفي روحي ووجداني<sup>(٧٤)</sup>، كما يدعو لإعادة تجسيد رسالة ودور العمارة في مجال الدعوة والتربية في سبيل توحيد وجهات النظر في الخطوات الاستراتيجية التي يمكن اتخاذها في سبيل تقوية دور العمارة في بناء الحضارة الإسلامية من خلال مستجدات العصر الحديث<sup>(٧٥)</sup>.

▪ شمول رسالة الإسلام وديمومة صلاحية تعاليمه لمختلف البيئات وعبر العصور .

العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية قد تصبح دعوة إلى دين الله عز وجل وإزالة كل الشبهات التي يحاول أعداء الإسلام نشرها بشتى الصور والتي تجعل صورة الإسلام مشوشة عند كثير من أبناء الدول الغير إسلامية<sup>(٧٦)</sup>.

▪ توازن الصفة الإسلامية بين متطلبات الإنسان الروحية والمادية، وقد أشار الله سبحانه وتعالى لهذه الخاصية بوصف أمة الإسلامية بقوله : "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"<sup>(٧٧)</sup> (شكل رقم ١٤) .

### استيعاب المعاني الحسية للإسلام من قراءة المحتوى التجريدي للقيم المرئية في العمارة التكوينية:

الكتلة التجريدية أهمية في إثارة ذهن المتلقي تجعل له استعداداً مختلفاً وموقفاً آخر من التلقي وقراءة البنية تتم بالتفاعل معها من خلال الخطوط والألوان والملامس والحجم والفكرة ... أي بعد التداخل مع هذه البنية تداخلاً وجدانياً روحياً ( ذاتياً ) وبصرياً عقلياً ( موضوعياً )<sup>(٧٨)</sup>.

(٧٢) جدلية الموجد والمتلقي،

<http://www.alsabaah.com/paper.php?source=arbar&m1f=interpage&sid=564>

(٧٣) محمد حمزة؛ الصعود إلى المجهول، طريق التجريدية، مرجع سابق، ص ١٦.

(٧٤) المؤتمر الدولي الأول حول العمارة والفنون الإسلامية بجمهورية مصر العربية في الفترة من ١٥:١٧ شوال ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٩:٢٧ أكتوبر ٢٠٠٧ م (بالمشاركة مع جامعة القاهرة وجامعة فلورنسا بإيطاليا وجامعة حلوان وجامعة الدول العربية)

(٧٥) مؤتمر الدعوة والتربية الإسلامية .. إعادة تفعيل دور المسجد كمركز للحضارة الإسلامية بإنونيسيا خلال الفترة من ١٣ : ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ - ٤ : ٩ إبريل ٢٠١٢ م.

(٧٦) محمود مصطفي عبود آل هرموش (د.)؛ أحكام المسجد ومكوناته في الشريعة الإسلامية .. دراسة في النشأة والتشريع، أستاذ الأصول والقواعد الفقهية في جامعة الجنان، لبنان.

(٧٧) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٧٨) مصدق الحبيب؛ حول منهج التجريد التشكيلي (نوفمبر ٢٠٠٥)، <http://www.kitabat.com/alasadi-13.htm>

### الصفة الإسلامية تؤثر على الصورة الإدراكية لعناصر البنية الفراغية والمعاني المتولدة عنها:

مع تنامي الوعي بأهمية دور القيمة الإسلامية في المجتمع فإنها أصبحت عنصراً فاعلاً في شحذ الصور الذهنية والبصرية للمتلقين، وذلك من خلال تأثير عناصر العمارة التصميمية بأفكار ومشاهدات مختلفة، فالبنية التكوينية تؤثر على إدراك المتلقي وفهمه لشخصية البناء والدلالة عليه هذا التأثير له "أبعاداً دلالية".

والشكل التجريدي لعناصر البنية التكوينية يؤثر على الحالة النفسية للمتلقي<sup>(٧٩)</sup>، من حيث المعاني الإيحائية لعناصر التشكيل ومدى علاقتها بحالته وطبعه، وفي ظل الصفة الإسلامية باتت هناك معاني يحدب الإيحاء بها كالإيحاء بالعظمة والسمو، السكون والصفاء والنقاء والراحة النفسية.

### المادة المرئية للمعاني الحسية الإسلامية يأتي من خلال :

١. ربط الرؤية التصميمية بواقع مجتمعاتها وقبولها لدى الآخر واندماجها في محيطها<sup>(٨٠)</sup>.
٢. إكساب التكوينات والعلاقات المعمارية القوانين العليا للتناسق والإيقاع وتجاوز الشكل الطبيعي الصريح<sup>(٨١)</sup>.
٣. التقاء العناصر البصرية في مبدأ واحد وهو التوحيد الخالص وقد تكاملت لترمز بالتوحيد.
٤. عناصر البنية الفراغية :

- الأرضية: البعد الأفقي للأرضية في ترمز للأرض والسكون يتدرج التصميم من الأرضية الأفقية البسيطة إلى الأرضية المرتفعة ( المصطبة) وهي الاتجاه نحو السماء واعطاء شعور بالسمو .
- الحوائط: ترمز للبعد الثالث للفراغ وتتدرج بالفكرة لمادة منفردة ونسب بسيطة تخلو من الزخارف، العناصر الرأسية تعطي حركة رأسية تربط العين بالسماء.
- السقف: البعد الرمزي الثالث في البنية الفراغية وقد يرمز إلى السماء.

٥. الزخارف والكتابات والوحدات الزخرفية هي عناصر مكملة تعبر عن روح الإسلام في التوحيد واللابدائية واللانهاية والبعد عن تصوير الأرواح.

٦. الألوان : تهتم بالمعزى الرمزي من خلال التجانس فتظهر مظاهر التوحيد الخالص.

### قدرة المصمم في تضمين الصفة الإسلامية في توصيل المعنى ترتبط عموماً بذكائه المكاني:

القدرة على إبداع علاقات البنية التشكيلية للفضاء التكويني الفراغي وحساسية للون والخط والشكل والمساحة والعلاقات بين العناصر والقدرة على التمثيل المرئي للأفكار، مما يساعد على إمكانية عمل تحويلات معينة لتوجيه الفرد بصورة ملائمة في المنظومة المكانية<sup>(٨٢)</sup>.

والحس الجمالي لدى المصمم تتحدد صلاحيته باجتماع الأمور الثلاثة الآتية:

١: الذكاء والوعي ← ٢: الفهم. ← ٣: الاتجاه المستبصر<sup>(٨٣)</sup>.

(٧٩) يوجد علم جديد يعرف ب (البايوجيومترى) يستخدم طاقة الشكل، اللون، الحركة، الصوت لإدخال توازن على أي نوع أو مستوى من

مستويات الطاقة الحيوية ذات الترددات الصغرى والتي تقوم باستكمال الأنظمة الحيوية والتي ترتبط وظيفياً بالجسم المادى

(٨٠) ملخص لفاعليات مؤتمر "ماذا قدم المسلمون لأوروبا؟" والذي عقد في ايطاليا والذي ناقش أهمية وجود رؤية تصميمية جديدة

للمساجد التي ستقام في أوروبا.

(٨١) أحمد حمدى محمود (د)، ما وراء الفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٥٥ .

(٨٢) العلاج بالموسيقى <http://forum/amrkhaleed.net/showpost.php?p=287..3&postcount=25>

(٨٣) أميرة حلمى مطر (د)؛ مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢١ .

## إكساب العمارة التكوينية دلالات الصفة الإسلامية بترتب عليه معنى روحي

من أهم هذه الدلالات التعاطف والتناغم الفني مع البنية ككل واستبصار حاضر المتلقي والتنبه بأهمية وعظمة الإسلام ، قوة تنتشر على شكل موجات إيحائية، فتمهد السبيل للتأكيد على مثالية لم تكن في البدء سوى مجرد خاطر أو إمكان في ذهن عقلية فردية<sup>(٨٤)</sup>.

### ثلاثية القيم في الصفة الإسلامية (أمل . حب . حياة)<sup>(٨٥)</sup>.

- إخضاع البنية للقيم التجريدية المطلقة يجعلها تتوافق مع الروح بلا تدخل ولا تشويش من الأشكال الطبيعية، التوافق والانسجام الروحي له علاقة بالإبداع الفني.
- الروحانية هي مثالية في الفن يستحيل فرض نظريات فيها ولكنها إحساس، وأي تنظير فيها يعنى نقصاً في ضروريات الإبداع التي تتمثل في الرغبة الباطنة للتعبير، وهي أمر لا يمكن قياسه بدقة<sup>(٨٦)</sup>.

## نتائج البحث:

- **انطلاقاً من مفاهيم البحث السابقة نُعرف العمارة التكوينية المعاصرة بأنها:** البنية التصميمية المتداخلة والمتوافقة مع النسيج العمراني - بنيتها الفراغية إبداع إنساني يؤطر الذاكرة العالمية ويعطيها شكلاً إسلامياً مجرداً يحفظ ما اختزنه الأجيال من صور ومفاهيم وتجارب وما أرادت التعبير عنه من مواقف ومشاعر ومعتقدات، وهي بنية فراغية مخصصة لاحتضان النشاطات الإنسانية بالتدبر والتفكير وما يصاحبها من سمات وأشكال التبسيط والاختزال الإسلامية والتطلعات الجمالية والروحية للإسلام.
- مخاطبة العقل في العمارة التكوينية من أهم دلالات الصفة الإسلامية تلك التي ترتبط بالتأمل والتدبر والتفكير والبحث في العمق الوجداني وترتقي إلى المرتبة الأولى عند تسجيلها كأثر مرئي في العمارة لتتوافقها مع النظرة الإيمانية، كما تكسب القدرة على التأقلم والحوار والتكيف مع الآخر ضمن إطار المحافظة على الشخصية الإسلامية المتميزة.
- البنية التكوينية هي نتاج إنقاء المضمون الإسلامي ( الروحي والرمزي والشكلي والدلالي والسلوكي والاجتماعي ) مع الفكر التجريدي الحديث في حواراً ضمناً يبعث للعالمين رسالة:
  ١. بصرية : بناء أشد صلابة (حبكة التكوين) - أقل استجابة للعين ( استنباط تجريدي).
  ٢. روحية : أكثر استجابة للروح (تجريد).
  ٣. عقلية : على علاقة بالقوى الكامنة في المضمون الإسلامي.
- العمارة التكوينية وبنيتها الفراغية التي تخاطب العين والعقل والروح وتتميز بالصفاء تتحقق من خلال :
  ١. العلاقات الصافية البسيطة كفيلة ببلوغ الجمال الخالص.
  ٢. بناء العلاقات بشكل واضح ومنظم مع المحافظة على هوية الأشكال العامة.
  ٣. إخضاع البنية الفراغية لقيم تجريدية مطلقة على نحو مادي تجعلها تتوافق مع الروح.

(٨٤) زكريا إبراهيم (د) ؛ مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٠٥ .

(٨٥) رضا حسحس، التجريد في الإسلام، ديسمبر ٢٠٠٥.

(٨٦) كاندنسكي هو صاحب أول مؤلف في فلسفة الفن الحديث بعنوان " الروحانية في الفن " عام ١٩١١، وقد أثر هذا المؤلف بشكل واضح على اتجاهات التجريد المعاصر في العمارة والفن والتصميم الداخلي.

٤. تحميل أبسط الرموز المجردة أكبر المعانى الفنية.
- تجاوز الشكل الإسلامي الصريح من خلال التجريد، وصولاً إلى المعانى الأبدية للصفة الإسلامية التي ليس لها علاقة بالمظاهر الحسية يجعلها تتوافق مع المفهوم الدينى والنزوع إلى التسامى ، واستناداً إلى هذا المفهوم الجمالى تصبح العمارة التكوينية في ظل فلسفة الصفة الإسلامية محاولة للتعبير عن العلاقة الأكثر شمولاً بين الإنسان والعالم الخارجى.
  - " يقاس تفوق الفنان المبدع للبنية التكوينية بقابليته على تحطيم الحواجز بينه وبين الأفكار من ناحية، وبين الأفكار والمتلقي من ناحية ثانية، لاسيما إذا حققت البنية التكوينية بكافة عناصرها الخارجية والداخلية القوانين الإسلامية العليا للتناسق والإيقاع.
  - البنية التكوينية هي حالة إسلامية جامعة لثنائية المادة والروح أو جامعة لثنائيات الثوابت الموضوعية والتجريدية الذاتية ضمن التركيبة الإسلامية، لذلك فهي صفة جديدة تحمل من كلا الطرفين سماتهما دون تنافر أو طغيان.
  - تتحقق المدلولات الباعثة للتأمل والشعور بالخالق عز وجل من خلال الفهم الفلسفي للصفة الإسلامية والوظيفي للشكل التجريدي والمضمون، وبالتالي الوصول إلى بنية تكوينية تستمر وتتوافق في كل زمان ومكان.
  - ضوابط العمارة التكوينية المستوحاة من الصفة الإسلامية ترتبط بالمضمون ( موضوعي ) ولكن الشكل ( ذاتي ) مطلق ومتغير.
  - يتميز الفكر التجريدي الأصيل بالتطور والإبداع والتجديد، يحقق بعداً روحياً وعقلياً من الإتزان والتوافق والإنسجام مع متطلبات الإنسان المعاصرة والمستقبلية، بما يحقق مفهوم الإستمرارية.

#### توصيات البحث :

- العمل على نشر مفاهيم العمارة الإسلامية من خلال بنية تكوينية ذات ذائقة فنية جديدة تواكب التطور المعماري العالمي وتأثره بالفكر التجريدي ونشر هذا الفهم أكاديمياً وإعلامياً ودعمه بالبرامج الدراسية وتشجيع الباحثين على تقديم الرسائل العلمية في هذا المضمار.
- أهمية وجود رؤية تصميمية جديدة لعمارة تكوينية وبنيتها الفراغية في بلاد الغرب، تحترم الثقافة والبيئة الغربية، وفي الوقت نفسه تؤكد على ثوابت وتعاليم الدين الإسلامي".
- إبراز دور الفنون والآداب، مع إعادة بعث هذه الفنون والاستفادة منها في حياتنا المعاصرة، والمزج بينها وبين ما يلائم حضارتنا الإسلامية من وسائل الفنون الحديثة.
- العمل على إخراج سلسلة من الأبحاث المتعلقة بعلاقة أساليب التجريد العالمية بالتكوين المعماري الإسلامي الوسطي في التفكير والتشكيل.
- الدعوة نحو ربط مجالات الفنون المختلفة بالعمارة المعاصرة من أجل المساهمة في تفجير طاقات إبداعية تنافسية وظهور الهوية الإبداعية ذات الأصول الإسلامية وتمايزها بالطلاقة والتفرد.
- التوصية بوضع مناهج نقدية متخصصة قادرة على قراءة ونقد المحتوى الفكري التجريدي للعمارة التكوينية المعاصرة وهذا يعني الدخول في العلاقة التي يحكمها البصر والذهن.

## ملخص البحث:

الإبداع الحالي في العمارة التكوينية هو نزعة للتجريد ومحاولة لاستكشاف ما وراء الشكل ودعوة ورسالة للتأمل وإعمال الذهن ، وترجمة الأفكار المستوحاة من القيم في الصفة الإسلامية العليا وترجمتها إلى أشكال عينية وتحويل الجوانب الحسية إلى مواد مرئية فاعلة من خلال رؤية واعدة توحد عناصر العمارة في كيان واحد لبنية تكوينية معمارية وعناصرها الفراغية المجردة.

اللغة الإبداعية العالمية للصفة الإسلامية المجسدة مرئياً في عمارة تكوينية معاصرة وبنيتها الفراغية ذات طابع مستحدث تعمق دور القيم الإسلامية من خلال صورة تجريدية مستوحاة من الفن الإسلامي على علاقة بفلسفة الفكر التجريدي المعاصر وما تحتويه من رسائل مُحملة ، داخلية عقلية ، وروحية ، وخارجية بصرية.

الإنتاج الإبداعي الحقيقي للعمارة التكوينية المتكاملة البنية يمهّد لدور فعال في المجتمع الإنساني العالمي يساهم بعمق في إعادة تشكيل الواقع الإبداعي للفنون برمتها وبالتالي وصول رسالة الإسلام إلى شتى بقاع الأرض متمثلاً في الصورة المرئية للصفة الإسلامية وما يتبعها من محتوى فكري واستجابة روحية.

البحث خلف المعنى المعرفي الكامن للصفة الإسلامية وترجمته في النسق الجمالي الحديث للعمارة التكوينية وبنيتها الفراغية ، وإبداع شكل يدعو للتأمل، ويدعونا للتفكير في تركيبته وبالتالي تصبح العمارة مُحملة بالعديد من المعاني والمصطلحات التشكيلية المتقدمة للصفات الإسلامية النبيلة.

## مراجع البحث:

- المؤتمر الدولي الأول حول العمارة والفنون الإسلامية بجمهورية مصر العربية في الفترة من ١٥:١٧ شوال ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٧:٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ م (بالمشاركة مع جامعة القاهرة وجامعة فلورنسا بإيطاليا وجامعة حلوان وجامعة الدول العربية)
- مؤتمر الدعوة والتربية الإسلامية .. إعادة تفعيل دور المسجد كمركز للحضارة الإسلامية بإندونيسيا خلال الفترة من ١٣ : ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ - ٤ : ٩ إبريل ٢٠١٢ م.
- توصيات المؤتمر الدولي الأول حول العمارة والفنون الإسلامية بجمهورية مصر العربية في الفترة من ١٥ : ١٧ شوال ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٧ : ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ م (بالمشاركة مع جامعة القاهرة وجامعة فلورنسا بإيطاليا وجامعة حلوان وجامعة الدول العربية).
- نتائج وتوصيات المؤتمر الحادي والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .. التجديد في الفكر الإسلامي في الفترة من ٥ : ٨ مارس ٢٠٠٩.
- من نتائج وتوصيات المؤتمر الدولي الأول حول العمارة والفنون الإسلامية بجمهورية مصر العربية في الفترة من ١٥ : ١٧ شوال ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٧ : ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ م (بالمشاركة مع جامعة القاهرة وجامعة فلورنسا بإيطاليا وجامعة حلوان وجامعة الدول العربية).
- نتائج وتوصيات مؤتمر العمارة والفنون الإسلامية الدولي الثاني بجامعة صنعاء في الفترة من ١٣:١٢/٦/٢٠١٠ نظمه رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة صنعاء.
- ملخص لفاعليات مؤتمر "ماذا قدم المسلمون لأوروبا؟" والذي عقد في إيطاليا وناقش أهمية وجود رؤية تصميمية جديدة للمساجد التي ستقام في أوروبا.
- محمود مصطفى عبود آل هرموش (د.ا)؛ أستاذ الأصول والقواعد الفقهية في جامعة الجنان، لبنان. أحكام المسجد ومكوناته في الشريعة الإسلامية .. دراسة في النشأة والتشريع،
- نوبى محمد حسن (د)؛ خصائص التفكير في تصميم الحيز الداخلي للمسجد، بحث منشور في ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ٣٠ يناير حتى ٣ فبراير ١٩٩٩ م.
- هربرت ريد، معنى الفن - ترجمة سامى خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

- مختار العطار؛ الفنون الجميلة بين المتعة والمنفعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- تامر عبدالعظيم الخولي (م)؛ صورة المسجد .. قيود الإطار وبواعث التجديد .. ما هي الإشكالية؟، ٢٠١١م، مقال.
- أحمد حمدي محمود (د)، ما وراء الفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.
- عمرو جلال الدين إبراهيم، المغزى الفكري والرمزي للعناصر البصرية في عمارة المسجد، رسالة ماجستير، كلية الهندسة جامعة عين شمس قسم عمارة، ١٩٩٣.
- أميرة حلمي مطر (د)؛ مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩.
- زكريا إبراهيم (د)؛ مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٩.
- رضا حسحس، التجريد في الإسلام، ديسمبر ٢٠٠٥.
- عفيف البيهسي (د)؛ فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس.
- فاسيللي كاندنسكي، الروحانية في الفن - ترجمة فهمي بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- جوهانز اينتين؛ التصميم والشكل. ترجمة صبري محمد عبد الغنى، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة، بدون تاريخ
- محمد حمزة، الصعود إلى المجهول. طريق التجريدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- عرفان سامي (د)؛ نظريات العمارة، دار المعارف، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٧٩.
- حسن محمد حسن (د)؛ الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- ياسر سيد البدوي عبد اللطيف محمد (د)؛ حوار الإبداع والتجريد في التصميم الداخلي بين الذاتية والموضوعية، رسالة دكتوراة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨.
- محمود أمهر (د)، التيارات الفنية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
- محمد عبد الواحد حجازي؛ موقف الإسلام من الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
- عن التجريدية (يوليو ٢٠٠٤)، <http://www.tshkeel.com/vb/showpost.php?p=1989&postcount=1>،
- مشعل بن عبد العزيز الفلاحى؛ سلسلة تنمية الذات، (أبريل ٢٠٠٦)، <http://www.saaid.net/qldawqh/239/htm>،
- المعين على الضروري <http://www.madariss.fr/Islam/trc/c2.htm>
- مقال العمارة الإسلامية - سجلات في الحداثة ٢٤ مارس ٢٠١٤ <http://www.bonah.org>
- كلايس مطر؛ الفن باعتباره عدواً نحو القادم، (يونيو ٢٠٠٦)، <http://www.doroob.com/?p=9.18>،
- مدارس العمارة، 659، <http://www.alhandasa.net/forum/printthread.php?t=1.659>
- مفهوم الفن الإسلامي مقارنة أولية بقلم الكاتب: إبراهيم ثابت [http://alwaei.com/topics/view/article\\_new.php?sdd=992&issue=479](http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=992&issue=479)
- العلاج بالموسيقى، <http://forum/amrkhaleed.net/showpost.php?p=287..3&postcount=25>
- مقالة لدكتور ياسر محجوب / أستاذ العمارة كلية الهندسة والبتترول جامعة الكويت على الرابط التالي: [http://www.altshkeely.com/2010/architecture2010/zaha\\_hadid.htm](http://www.altshkeely.com/2010/architecture2010/zaha_hadid.htm)
- ياسر محجوب (د)؛ لغة العمارة، تطبيق نظرية الإشاروالرمز، <http://www.altshkeely.com/architecture2005/architect-lang.htm>
- <http://www.trendhunter.com/trends/martin-luther-church>
- [http://gammash2.blogspot.com/p/blog-page\\_7435.html](http://gammash2.blogspot.com/p/blog-page_7435.html)
- [http://www.myaa.eu/projects-detail/?id=1124&filter\\_by=made-at](http://www.myaa.eu/projects-detail/?id=1124&filter_by=made-at)
- <http://www.arch2o.com/nuragic-and-contemporary-art-museum-zaha-hadid-architects>
- <http://www.interiordesign2014.com/architecture/metro-station-in-riyadh-by-zaha-hadid>
- <http://www.mymodernmet.com/profiles/blogs/atkins-namaste-tower>
- <http://www.archdaily.com/343867/new-istanbul-international-financial-center-master-plan-hok>
- <http://www.evolu.us/architecture/contemporary-honeycomb-lighthouse-kaust-breakwater-beacon-for-king-abdullah-university>
- <http://www.archello.com/en/project/arthouse>
- <http://thomasmayerarchive.de/search.php?l=english>
- [http://www.el3b.com/islam/islamic\\_school/AQIDAH/a1-2.html](http://www.el3b.com/islam/islamic_school/AQIDAH/a1-2.html)